13 me Année No. 649

Lund—10—12—1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٤٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ٥ محرم سنة ١٣٦٥ — ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الفلســـفة مأمونة

للأستاذ عباس محمود العقاد

« أتمن الله على الخطر ؟ ... إن الفلسفة خطر على أصحابها وخطر على عقول العامة ، لأنها ما زالت منذ كانت تثير الظنون وتعرض المشتغلين بها للقيل والقال ... »

قرأت هـذا فى كتاب غفل من الإمضاء ، فكان فى ذلك بعض الدليل على أن اتهام الفلسفة بالخطر فى زماننا هذا هو الخطر الذى يستتر منه الناس .

وأبادر فأقول لصاحب الخطاب ومن على رأيه إن الكتب الفلسفية التى أشرت إليها فى مقالى السابق بالرسالة ليست من الكتب التى يختلف فيها قولان ، لأنها تتناول المباحث التى يتفق على دراستها رجال الدين ورجال العلم ولا يتحرج من قراءتها أصحاب رأى من الآراء .

ونحن مع هذا فى زمان غير الزمان الذى كان يخشى فيه على الفلاسفة والمتفلسفين .

ويودى أن أقول بعد هذا وذاك إن الفلسفة مظلومة فى تلك الأزمنة التى كانت تتخذ فيها ذريعة للتنكيل بمن أصابهم التنكيل من جرائها أو من جراء الانتساب إليها ..

فقد ظلموها والله حين أصابوا باسمها من أصابوه ، فإنما كانوا يحسدون الفيلسوف على مكانة مرعية أو ينغصونه لعلة ظاهرة أو خفية ، فيظلمونه ويظلمون الفلسفة معه ، ويجهل الأمر من يجهله فيقول إن هؤلاء الظالمين منصفون لأنهم عاقبوا من يستحق العقاب ولم يأخذوه بغير جريرة ولم يختلقوا عليه الذنوب !

ولو كانت الفلسفة هى العلة الصادقة لأصابت النكبات كل فيلسوف يبحث فيما وراء الطبيعة ويتصدى للكلام فى أصل الوجود أو أصول الموجودات .

ولكنهم لم ينكبوا من الفلاسفة فى الواقع إلا من كان ذا منزلة محسودة ومقام ملحوظ ، وإلا من دخل معهم فى مشكلات السياسة ومطامع الرئاسة ، أو كانت لهم عنده ترة يتمحلون الأسباب لمجازاته عليها ، فيرجعون بها إلى هذه الفلسفة المسكينة ، وهى غنية بالعلل والأسباب !

وإلا فما بالهم لم ينكبوا الكندى والفارابى ونكبوا ابن سينا الوزير وابن رشد قاضى القضاة ؟

فالكندى كان رجلا ميسور الحال موفور المال ولكنه اعتزل الناس ولم يشترك معهم فى مطامع الرئاسة فتركوه يتفلسف كما يشاء ، وكان قصارى ما أصابه من ألسنتهم أنهم تندروا ببخله وزيفوا الاحاديث عن عشقه وغرامه ، وسلم له رأسه إلا مما يرى إليه — فيما قيل — من دجع فى الركبة قد استعصى على العلاج

والفارابي نظر إلى محيط السموات وأعرض عن الأرض ومن عليها وقال في رياضته الهندسية ورياضته النفسية :

وما نحن إلا خطوط وقد ... ن على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات أولى بنا ... فقيم التزاحم في المركز !

فقالوا له : دونك وما تشتهي من محيط السموات ، ودعنا وما نتزاحم عليه من هذه المراكز والنقاط !

أما ابن سينا فقد زج بنفسه بين المتنازعين من الأمراء والرؤساء فزجوه في السجن وألجأوه إلى النفي وضيقوا عليه المسالك وعلموه طلب السلامة في زوايا الإهمال .

قال تلميذه ومريده أبو عبيد الجوزجاني « ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها . ثم اتفق تشويش العسكر عليه وإشفاقهم منه على أنفسهم ، فكبسوا داره وأخذوه إلى الحبس وأغاروا على أسبابه وأخذوا ما كان يملكه وسألوا الأمير قتله فامتنع منه ، وعدل إلى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاتهم ، فتوارى في دار الشيخ أبي سعد ... » إلى أن عاد .

فالعلة في الأرض لا في السماء .

والمصيبة من « الطبيعة » لا مما وراء الطبيعة .

وآفة الرجل أنه أراد أن يكبح السلاح بالحكمة ، ولو استطيع ذلك لاستطاعه أرسطو في سياسة الأسكندر . . وهيهات .

ثم مات الرجل في داره حينما زالت عنه رهبة السلطان ولم يمت في الحبس كما وهم بعضهم في قول بعض حاسديه :

رأيت ابن سينا يعادي الرجا ... ل وبالحبس مات أخس الممات
فلم يشف ما ناله بالشفا ... ولم ينج من موته بالنجاة

وإنما كان « الحبس » في اصطلاحهم بديلا من داء « الإمساك » في اصطلاح هذا الزمان !

وقد صدق هذا الحاسد الشامت حين رد البلية كلها إلى معاداة الرجال لا إلى معاداة الله أو معاداة رسل الله .

وابن رشد جمع على نفسه بين حسد الوجاهة والنباهة وبين سخط العظماء ونكاية ذوي السلطان .

شرح كتاب الحيوان لأرسطو وهذبه وقال فيه عند ذكره الزرافة « رأيتها عند ملك البربر » ... وكان إذا حضر مجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده في شيء من العلوم يخاطب المنصور بأن يقول : تسمع يا أخي ! ولا يخاطبه بألقاب الملوك والخلفاء .

فجزاه « ملك البربر » دقة بدقة ونكاية بنكاية ، ورآه يستكثر عليه أن ينسب إلى العرب أو يسمى بخليفة المسلمين فقال له : بل أنت الدخيل على أمة العرب وملة الإسلام فيما صح لدينا من الأنساب التي لا تقبل الكلام !

وهكذا أصبحنا « خالصين » ! ...

وأصبح « محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد » يستر وراء هذه الأسماء سلسلة من أسماء بني إسرائيل ، ونقوه إلى محلتهم في جوار قرطبة لأنه دسيسة على المسلمين من سلالة اليهود الذين يفتنون أتباع محمد بفلسفة اليونان !

ولولا تلك المقابلة في الإساءة والانتقام لجاز أن يلصق هذا الظن بالرجل وإن لم يقم عليه دليل أو قام الدليل على نقيضه ، لأن أعدى أعدائه الشامتين به في نكبته قد نفى هذه الدسيسة عن نسبه وشهد لجده بالتقوى والصلاح حيث قال :

لم تلزم الرشد يا ابن رشد ... لما علا في الزمان جدك
وكنت في الدين ذا رياء ... ما هكذا كان فيه جدك !

ومن قائل هذه الشهادة في جده ؟ هو الحاج أبو الحسين بن جبير الذي جعل من أهاجي ابن رشد أغنية يرتلها ويعيد ترتيلها على اختلاف القوافي والأوزان . فقال في تلك الأهاجي الكثيرة !

الآن قد أيقن ابن رشد ... أن تواليفه توالف

وقال :

كأن ابن رشد في مدى غيه ... قد وضع الدين بأوضاعه

وقال يحرض على قتله :

وقد كان للسيف اشتياق إليهمُ ... ولكن مقام الخزي للنفس أقتل

ولو رجعنا إلى سر هذه البلية كلها لوجدنا أن « علا في الزمان جدك » هي تفسير هذه الأبيات أو تفسير تلك النكبات ، وإن الزرافة التي عند « ملك البربر » هي التي أدخلت نسب الرجل في سلالة بني إسرائيل .

فالحظر يا صاحبي على الفلاسفة من الدنيا لا من الدين ، ومن الخاصة الحاسدين لا من العامة الغافلين

العرب (١)

للدكتور جواد علي

للمؤرخين والرواة في تفسير كلمة « العرب » و « عرب » أقوال وروايات لا تخرج أكثرها عن دائرة التفسيرات اللغوية المألوفة في تفسير كل كلمة عويصة وكل إسم من الأسماء القديمة . وعلى أكثر هذه الأقوال طابع التكلف والوضع .

وأنت إذا ما أردت نموذجاً من تلك التوضيحات والروايات فاقرأ ما دوّن عن هذه الكلمة في كتاب « التيجان في ملوك الحميرين(٢) » مثلا وهو رواية وهب بن منبه المتوفى بصنعاء حوالي سنة ٧٢٨ للميلاد وهو إسرائيلي يماني يرجع في الأصل إلى نسب اليهود الفرس ثم أسلم . وإلى الروايات الأخرى المدوّنة في كتب التاريخ والأدب . ولا يهمنا نحن في هذا الباب البحث عن أسباب تلك التسمية ولا عن الدوافع التي دفعت القوم على وضع تلك القصص والحكايات ، وكلها مدونة معروفة ؛ وإنما الذي يهمّنا في هذا الفصل هو تاريخ هذه الكلمة والوقت الذي ظهرت فيه .

عرف المستشرقون في جملة ما عرفوه من النصوص القديمة نصاً آشورياً يعود عهده إلى الملك شلمنصر الثالث (Salmanassar. 3.)(١) تحدث فيه الملك عن معركة سميت باسم معركة « قرقر » « qarqar » وهي معركة هامة حدثت في حوالي سنة ٨٥٣(٢) قبل الميلاد بين الأشوريين وبين حلف من الأمارات والمشيخات التي كانت تكره الأشوريين .. وقد ذكر النص في جملة ما ذكره من أسماء الذين انضمّوا إلى هذا الحلف إسم إمارة عربية إسمها «عربي» « Aribi » انضم أمير هذه الدويلة العربية

(١) فصل من « كتاب العرب قبل الاسلام » للدكتور جواد علي وهو لم يطبع بعد

(٢) راجع كتاب « التيجان » لوهب بن منبه ص ٢٩ وما بعد طبعة حيدر أباد سنة ١٣٤٧ للهجرة .

(١) وفي بعض المصادر شلمنصر الثاني راجع Margoliouth p, 3

(٢) Erich ebeling and Bruno meissuer Rea. Assyr 1928 vol 1 p, 125

وما خطب العامة والفلسفة وهي لا تصل إليهم وهم لا يصلون إليها ولا تنعقد بينهم وبينها علاقة نظر ولا علاقة سماع ؟

فاذا تحرك العامة فابحث عن « الصلة » بينهم وبين القضية فلن تجدها في أكثر الأحوال إلا نكاية حاسد أو وشاية جاحد أو حجة ظالم يستر ظلمه للفلسفة بدعوى الإنصاف للدين ، وإن الدين منه لبراء .

واعلم يا صاحبي أن العامة في كل زمان وحش محبوس لا ينال فريسته إلا بعد تحريش وانطلاق ، وإن الذين يحرشونه ويطلقونه هم أصحاب الدنيا وعروضها وليسوا بأصحاب العقائد وفروضها . إلا في النادر الذي يحسب من الاستثناء .

وما أصدق المعري حين قال متمثلا : ما للناس ولي وقد تركت لهم دنياهم !

فانه قدملس الماء في أصوله حين حسب أن ترك الدنيا يتركه في أمان ، وقد تركه فعلا في أمان إلا من القيل والقال ، وهو أهون ما يمر بالرجال .

تفلسف يا صاحبي كما تشاء ودع الناس يتفلسفون كما يشاءون فما جابت فلسفتك لا تصيب أحداً في دنياه ولا تفيد أحداً في دعواه ، فأنت ظافر برضوانهم وظافر عندهم برضوان .

أما إذا أصبت دنياهم ونقضت دعواهم فياويلك إذاً من الأرض والسماء ، وياسوء ما تلقاه من العلية والدهماء ، ولو زكاك المنيون وشهد لك الأولياء ، ولزمت الصلاة والدعاء في كل صباح ومساء .

ومالك تذكر الخطر على الفلاسفة ولا تذكر الخطر على حماة الدين من الأنبياء والمرسلين ؟ فهم الذين علموا الناس الأديان وهم الذين يثار الناس باسمهم حين يثارون على الفلاسفة ومن يزعمونهم من أهل الكفران والجحود ، ولو وزنت حظوظهم من البلاء والاستهزاء ووزنت معها حظوظ الفلاسفة والمتفلسفين ، لما حارت « شركات التأمين » بين أصحاب اليسار وأصحاب اليمين .

هي الدنيا يا صاحبي تظلم الدين كما تظلم الفلسفة بما تدعيه عليه وعليها ، وأحسبني قد ذكرت هذا المعنى القديم حين قلت قبل نيف وثلاثين سنة :

لو كان ما يُعدوا من الجنّات في ... هذي الحياة لسوءهم من يكفر

فدع دنياهم وتفلسف على بركة الله ، وأنت في أمان من الله ومن عباد الله .

عباس محمود العقاد

إلى الحلفاء وأمدّهم بنحو ألف جمل وبعدد من رجاله الذين قاتلوا الجنود الأشوريين .

أما ذلك الأمير العربي الذي قاتل الأشوريين فكان «جندب» (جنديبو) « Gindibû »[1] ولا نعرف اسم أبيه إذ لم يتعرض النص لذلك . والظاهر أنه كان معروفاً عند الأشوريين فلم يجدوا ثمة حاجة تدعوهم إلى ذكر اسم أبيه . وهذا الملك هو أول ملك عربي ولا شك يذكر إسمه في النصوص التاريخية المدونة في ملوك العرب الشماليين .

وقد تغلب الأشوريون على ما يذكره النص الآشوري على رجال الحلف ونكلوا بهم تنكيلا شديداً[2] ويظهر بصورة عامة من النصوص الأشورية أن العرب كانوا يعاكسون السياسة الأشورية . ويهددون طرق مواصلات هذه الامبراطورية في مختلف الأوقات والعهود .

وفي عهد الامبراطور تغلا تبليصر الثالث (Tiglatpilser III) اضطر الملك إلى إرسال عدة حملات تأديبية لإخضاع القبائل العربية. والظاهر أنها لم تتمكن من النجاح في مهمتها نجاحاً تاماً حتى اضطرت أخيراً إلى اتباع سياسة استرضاء رؤساء القبائل وشراء قلوبهم بالمال . فانتخبت أحد الأمراء العرب (arubu) من المعروفين بميلهم إلى الأشوريين ومن المؤيدين لهم وعينته حاكماً عاماً وأميراً مفوضاً عليهم[3] .

ولكن القبائل العربية على ما يظهر لم تغير من جفائها بالنسبة إلى الأشوريين ولم تبدل سياستها العدائية نحو هذه الامبراطورية بدليل ما قام به الملوك الذين جاءوا من بعد هذا الامبراطور بإرسال حملات على العرب بصورة متوالية .

وقد وردت لفظة « عرب » في هذه النصوص الأشورية بهذه الصور « aribi » و « عَرُبو » « arubu » و « عُربى » « urbi » و « عربى » « arabi » و « عربيي » « irebi »[4] ولا تزال هذه الكلمة الأخيرة مستعملة في بعض جهات العراق كاسم علم يطلق على الأشخاص . وتطلق كلمة « أعربى » « u'rubi » و « عُربى » « urbi » في العراق على البدوي الذي لم يزل على درجة من البداوة .

وذهب بعض المستشرقين إلى أن المقصود من « urbi » «عربى» الأعراب أي سكان البادية . وأما البادية التي هي موطن العرب فيطلق الأشوريون عليها « aribi » « عربيّ » وهي الصحراء الواسعة التي تفصل العراق عن الشام والتي تمتد حتى تصل حدود نجد[1]

وهنالك اصطلاح آخر ورد في النصوص الأشورية وهو « ماتو عربى » « matu arbaai » ومعنى « ماتو » أرض فيكون معنى ذلك « أرض العرب » وقد وردت هذه التسمية في نص يرجع عهده إلى القرن الثامن قبل المسيح[2] وقد استعمل البابليون هذه الكلمة أيضاً على نحو ما كان يستعملها الأشوريون ثم دخلت الكلمة إلى اللغة الفارسية فاليونانية[3] .

ومن الشعوب القديمة التي كانت على اتصال دائم بالعرب « العبرانيون » فقد كانت بين العرب وبين العبرانيين حدود مشتركة وصلات تجارية قديمة كما كانت بينهم أيام سلم وأيام حروب . لذلك تعرضت النصوص العبرانية لذكر العرب مراراً وتحدثوا عنهم في مناسبات عديدة . تدل لفظة « arab » في جميع فروع اللغة السامية على مدلول واحد تقريباً وهو « البداوة » وسكنى الصحراء — « فكانت كلمة عَرَبْ مستعملة في اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل العَرَبَة الصحراء أي لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية في حين كان لأهل المدن والعمران أسماء أخرى جاءت في كتب اليهود القديمة[4] » . وقد وردت هذه التسمية في عدة مواضع من العهد القديم جاءت تارة بمعنى «بداوة» وتارة أخرى بمعنى الفقر والجفاف والخراب والوحشة كالذي يفهم مثلا من الآية الثالثة عشرة من الاصحاح الحادي والعشرين من

(١) Hitti p. 39

(٢) Margalionth p, 2 f. Winckler. A. O. F. vol 2 p,465 weber mitt. v g 7 58

(٣) راجع Margolionth p, 2 f

(٤) من كتاب « تاريخ اللغات السامية » لاسرائيل ولفنسون Margolionth p, 40 , ١٦٤

(٨) James A. mostonghmery Arabia and the Bible p,58

(٢) Luckenleill vol 1p,611 ff margolioth. The Relations between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam.p,3.

(٣) Meissuer Reall p, 155

(٤) Meissuer. Reall p, 125

أشعيا[١] وهي تقابل كلمتي « wast » و « desalation » الانكليزيتين[٢]

وجاءت في التوراة فقرة هي massa ha arab وهي من عهود التوراة المتأخرة على رأي هاستنك المختص بابحاث التوراة وقد فسرت في اللغة اليونانية القديمة بمعنى « بلاد العرب » وأصبحت ترجمة الآية بكاملها باللغة العربية بهذه الصورة « وحي من جهة بلاد العرب وفي الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدانيين[٣] » وقد خصصت هذه الكلمة في هذه الآية أما قبل ذلك فكانت تعني البداوة والإمعان في العيش في البادية[٤] » .

وتدل لفظة « عرابة » Arabah التي وردت في العهد القديم بصورة التثنية على ما ذكرناه سابقا « عربة » غير أن « ها — عرابة » Ha - arabah المسبوقة بأداة تعني الوادي العميق الممتد من جبل الشيخ إلى خليج العقبة وفيه الجولة وبحر الجليل وبحر الملح أو البحر الميت[٥] . وقد يختص هذا الإسم بالغور بين البحر الميت والبحر الأحمر[٦] وقد يدل على الغور شمالي البحر الميت[٧].

ولا يعرف على وجه التأكيد ما يقصد من كلمة Arabi الواردة في الآية ٢٠ من الاصحاح الثالث من ارميا هل يراد من ذلك « اعرابي » أي أحد الأعراب من سكان البادية أو « عربي » . وعلى كل فإنه إن قصد الأول اتجهت الفكرة رأساً إلى « بدوي » وان قصد الثاني اتجه الفكر إلى عربي من أهل القرى والمدن والأراضي[٨] .

ومما يلاحظ أن صيغة Arabi هي صيغة ارآمية أكثر من كونها صيغة عبرية Arbi[٩] وأما الجمع وهو arbim من arbi im ورد في مواضع من التوراة ؛ فانه أقرب إلى العبرية منه إلى الآرآمية[١٠] . وأما الصورة التي وردت عليها هذه اللفظة في الآية

(١) يرى هاستنك أن أصحاح أشعيا لم يكتب من أشعيا نفسه بل من قبل شخص متأخر عنه . راجع Hasting p, 45

(٢) Haoting Dictionary of the Bible p, 45

(٣) راجع أشعيا ١ : ١٣ من ترجمة جمعية التوراة الأمريكانية

(٤) Hastings p, 46 . قاموس الكتاب المقدس ج ٢ ص ٢٢

(٥) قاموس الكتاب المقدس ج ٢ ص ٨٨ . يشي ١٨ : ١٨ Hastings p, 45

(٦) نفس المصدر . (٧) نفس المصدر .

(٨) Hastings p, 45 (٩) نفس المصدر .

(١٠) نفس المصدر .

الحادية عشرة من الإصحاح السابع عشر من أخبار الأيام الثاني فانها غير أصلية على ما يظهر لأنها صيغة غير مألوفة « عربيان »[١] ان أول من استخدم كلمة Arab « عراب » قاسم علم في العهد القديم على وجه التأكيد هو النبي ارميا وتقع نبوءته بين ٦٢٦ — ٥٨٦ قبل الميلاد إذ جاء we eth kol malhe arab ومعناها « وكل ملوك العرب » وأما العبارة الآتية we eth kol malke ha-'ereb فانها شرح صرف لما تقدم لأجل التوضيح ولا قيمة معنوية لها غير ذلك ؛ فمعنى كلمة ha 'areb إذاً « العرب »[٢] ولا شك من أن قصد النبي ارميا من تعبيره « وكل ملوك العرب » أمراء ومشائخ العرب الذين كانوا يسكنون في البلاد العربية الشمالية وفي صحراء بادية الشام[٣].

ويشك Hastivg هاستنك في أن مقصود النبي من « العرب » قبيلة معينة أو جماعة معلومة تختلف عن القبائل والجماعات الأخرى من العرب بعض الاختلاف . والظاهر أن النبي ارميا لم يكن يحيط علماً بالقبائل البدوية وهي كثيرة وبالفروع التي تشعبت منها . وكيف يحيط النبي علماً بها ولم تكن لدى الاسرائيليين معلومات صحيحة واضحة حتى ذلك العهد عن العرب . وكل ما كانوا يعرفونه عن العرب لم يكن إلا من قبيل المعلومات الإبتدائية الغامضة المبهمة[٤] .

والحق أن العبرانيين لم يتصلوا بالعرب اتصالا تاماً ولم يكونوا لهم فكرة واضحة عن القبائل العربية إلا بعد تدهور القبائل الإسماعيلية « اشماغيل » Ishmael وإلا بعد ضعف المدينين والعماليق « العمالقة » . حينئذ اتصل العرب بالإسرائيليين اتصالا مباشراً وعندئذ احتك الإسرائيليون بالعرب احتكاكا شديدا في خلال أيام السلم وفي أثناء أيام الحروب[٥] .

ومهما يكن من شيء فان هنالك صعوبات كبيرة تاريخية في تعيين مدلول كلمة ereb « عريب » الواردة في العهد القديم هل تعني

(١) نفس المصدر .

(٢) راجع Hastings p, 46 والترجمة العربية للكتاب المقدس ارميا ص ٢٤ وحزقيال ٢٧ : ٢١ والنصوص الأصلية القديمة

(٣) Hitti p, 41

(٤) Hastings p, 46

(٥) نفس المصدر .

«البداوة» أو تعنى البلاد العربية كلها أو جزءاً معيناً من الأجزاء التى سكن فيها هذا الشعب ؟ . فلما ذكر النبى ارميا الأسماء التى ذكرت مع هذه الكلمة لم يرتب الأسماء ترتيباً جغرافيا منتظماً فيقصد أن ذكر ereb[1] «عربيم» و «كل اللفيف» قال: «وكل ملوك أرض عوص ، وكل ملوك أرض فلسطين ، واشقلون وعزة وعقرون وبقية أشدود وادوم وموآب وبنى عمون وكل ملوك صور وكل ملوك صيدون وملوك الجزائر التى فى عبر البحر وددان وتيماء وبوز وكل مقصوصى الشعر مستديراً وكل ملوك العرب وكل ملوك اللفيف الساكنين فى البرية »[2] .

ترى مما تقدم أن من الصعب تعيين المكان الذى سكنه العرب بالضبط . وقد ترجم مارتن لوثر « وكل ملوك العرب » بترجمة تختلف قليلا فى المعنى فقال « وكل الملوك الذين فى البلاد العربية » فقصد البلاد العربية لا الشعب العربى كشعب «أعراب» Arab ونجد هذا الإلتباس فى الترجمات الأوربية ereb و Arab أو ARabia[3] .

ومنذ القرن الثالث قبل المسيح أصبحت كلمة « عرب » نوعا ما عامة تطلق على مختلف القبائل التى انتشرت فى شبه الجزيرة فأطلقت على العرب الذين كانوا يجاورون « الكوشيين » وهم « الأحباش » على أكثر الاحتمالات Elhiopians.[4] وذكرت قبيلة جشم geshem و gashmu أو gushamu فى مجموعة القبائل العربية أشار إلى ذلك « نحميا » فى ذكرياته[5] . وهذه القبيلة هى من القبائل الشمالية .

ومما يجب التنويه عنه هو أن لفظ « عرب » مهما قيل فيه فإنه لا يعنى ما يعنيه فى الوقت الحاضر من شعب واحد كان يسكن شبه الجزيرة برمتها بل كان يشمل نوعاً خاصاً من القبائل وهى القبائل التى كانت تتنقل فى البادية من مكان إلى مكان طلباً للكلا والماء ومنابت الأعشاب »[1] .

« وأما ما يقال فى المعاجم العربية من أن هناك فرقاً بين كلمتى عربى وأعرابى وتخصيص الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية فلم يحدث إلا فى عصور قريبة من ظهور الإسلام . أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقاً ، بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب : أما سكان المدن والأمصار فكانوا ينسبون إلى قبائلهم — أو يعرفون بمناطقهم »[2] .

ويقال بأن « بنى قديم » « B 'ene Kedhem » الواردة فى العهد القديم والتى تعنى « أبناء الشرق » أو « الشرقيين » يقصد بها القبائل العربية التى كانت تسكن شرق فلسطين أو حوالى البحر الميت . ولعلها القبائل التى كان يطلق عليها إسم « القبائل الإسماعيلية » « Ishmaelire Arabs » ويقول أحد المستشرقين وهو إيوالد « evald » بأنه « قدمونى » « qadmoni » ترادف « بنى قديم » « B 'ene qedhem » وهى تسمية عامة تطلق على جميع القبائل التى انحدرت من نسل « قطورة »[3] زوجة إبراهيم على حد تعبير نسّابى اليهودى « Keturahite Tribes »[1] .

وأما الأراضى التى أقام فيها العرب وحلوا بها فقد أطلق عليها الأشوريون والبابليون « ماتو أربائى » « Matu Arbaai » ومعناها « أرض العرب »[5] وقد انتقلت هذه التسمية من البابليين إلى الفرس ومن الفرس إلى الكتبة اليونانيين[6] .

وعرف هؤلاء الكتبة شيئاً من أحوال العرب دونت فى كتبهم ؛ ذكر فى Aeshylus مثلا إسم عربى اشترك مع من اشترك فى معركة «سلاميس» « Salamis » . وذكر هيرودوتس شيئاً لا بأس به عن العرب وعن البلاد العربية وعلى الأخص العرب —

(١) راجع Margolouth p, 47

(٢) راجع ارميا اصحاح ٢٥ آية ٢٠ وما بعد أيضاً قاموس الكتاب المقدس .

(٣) Margolouth p, 47

(٤) راجع Hitti p, 41 . سفر التكوين الثانى ١٠ : ٦ أيضاً مادة (Cush) فى Hastings p, 254 ذكرت مقارنة لبلاد مصر . لعلها السودان .

(٥) راجع Hastings p, 46 . نحميا ٢ : ١٩ ، ٦ : ١ — ٢ . وقد ورد اسم جشم العربى الذى اتفق مع سنبلط وطوبيا على مقاومة نحميا إذ كان يبنى سور أورشليم . راجع أيضاً قاموس الكتاب المقدس ج ١ ص ٣٢٧ وجشم (بالضم) اسم قبيلة عربية معروفة .

(١) تاريخ اللغات السامية ص ١٦٤

(٢) نفس المصدر .

(٣) وهى زوجة إبراهيم راجع تكوين ٢٥ : ١ — ٤ راجع أخبار الأيام الأولى ١ : ٣٢ . ومن هذه القبائل مدين سبا ، ودان وتوجد قبيلة على مقربة من مكة عرفت باسم قـ ـ ودا . (قطورة) . (قطوراء) Hastings 514

(٤) Hastings p, 512

(٥) Margolouth. The Relations p, 3

(٦) نفس المصدر .

الذين كانو فى المنطقة الواقعة بين سوريا ومصر أى فى صحراء سينا وفى المناطق المتصلة بهذه الصحراء والتى كانت لها روابط وصلات بالعبرانيين[١] .

وأطلق اكسنوفان « Xenophan » إسم « Arabia » على نفس المنطقة التى سماها داريوس « Arabàya » ويعنون بها الصحراء التى تفصل أرض بابل « Babylonia » عن منطقة « mesopotamia Propor »[٢] وهى نفس المنطقة التى ظل الكتبة السريان المتأخرون يطلقون عليها إسم « Arabs » وقد استوطنت فى هذه المنطقة قبائل عربية كثيرة[٣] .

وقسم كتبة اليونانيين البلاد العربية « Arabia » ومعناها «العربية» إلى أقسام مثل « العربية السعيدة » « Arabia Felix » و « العربية الصخرية » « Arabia Petraea » و « العربية الصحراوية » « Arabia Deserta » وأقسام أخرى مثل « Arabia Eudoiwon »[٤] .

وعرف العرب بتسمية أخرى هى « Saracens » وهى تسمية شاعت بين الكتبة اليونانيين . ويستفاد مما كتبه بطليموس أن « السرسانيين » « Saracens » كانوا يقيمون فى منطقة شبه جزيرة سيناء وأنهم كانوا من أتباع الامبراطورية الرومانية وأنهم كانوا يتعرضون للقوافل التجارية ويأخذون المكوس الفاحشة من القوافل التى كانت تمر بأراضيهم[٥] .

وأطلق الأراميون على العرب إسم « Sarkaje » ونجد هذه اللفظة فى المناظرة « الديالوك » « Djalogue » التى كتبها أحد تلاميذ بزديسان « Bardesanes » حوالى سنة ٢١٠ للميلاد . وقد شاعت هذه اللفظة وأصبحت تطلق على العرب عامة منذ هذا الوقت لدى السريانيين واليونانيين . ثم انتقلت إلى اليونانيين فبقية الشعوب الأوربية[٦] .

وأما لفظة « Taits » فالظاهر أنها مأخوذة كلمة «طى» وهى إسم القبيلة المشهورة التى كانت تسكن شمال نجد ثم ارتحلت إلى البادية الشمالية وإلى مختلف أنحاء شبه الجزيرة . وقد اكتسبت هذه القبيلة شهرة واسعة وخالطها الشعوب المجاورة حتى أطلقوا على جميع القبائل العربية لفظة « Taits » من باب إطلاق الجزء على الكل[١] .

وهكذا شاعت هذه الكلمة وغطت ما دونها من كلمات . وأطلق الأراميون فى العصور المسيحية لفظة « Tayayo » على العرب ونقل الفرس هذه الكلمة بصورة محرفة تحريفاً يلائم لغتهم فقالوا « تاجك » « Tadjik » أو « Tawik » و « Tawi » فى العهد الأخير[٢] .

قد خالف الشعوب التى تاخت قبيلة طى منها كثيراً والظاهر أنها كانت قوية شديدة المراس فقد أجمع الكتبة من يونان وسريان أنها كانت على جانب عظيم من الغلظة والخشونة وأنها كانت بدوية . ويقول يوحنا العمودى بأن أكثر قبيلة « Taito » لا يعرفون الخبز[٣] .

أما النصوص القديمة التى عثر عليها فى البلاد العربية الجنوبية فلم تذكر سوى كلمة « أعراب » ومعناها البدو والقبائل المتنقلة على نحو ما جاء فى القرآن الكريم[٤] . وقد كان السبأيون والحيريون يميزون بين الحضر من أهل المدن وبين سكنة البادية وهم « الأعراب » .

فكانوا يسمون الحضر بأسماء الأماكن التى يسكنونها أو بأسماء أجدادهم وقبائلهم فيقولون « بنو فلان » . وأما سكنة البادية فكانوا يطلقون عليهم بصورة عامة « أعراب » وينسبونهم إلى المحل الذى يقيمون فيه فيقولون « أعراب تهامة » و «أعراب مأرب » وما شابه ذلك[٥] .

---

(١) Hastings p, 46
(٢) نفس المصدر .
(٣) نفس المصدر .
(٤) Diodorus 2 p, 48
(٥) Ptolemy p, 5, 16
(٦) راجع Curetons Spicilegium, Syriacum 16 alt.

(١) Alios musil, The northern Higas p, 4 margo Ilouth p, 57
(٢) Biola musil. The northern higas P, 4 margoilouth. P, 54.
(٣) A. Musil. The northern Higas p, 4
(٤) القرآن الكريم ٩، ٩٨، ثم ٤٩، ١٤، كذلك ٩، ٩١، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٢١، ثم ٣٣، ٢٠ كذلك ٤٨، ٧٢، ١٦.
(٥) راجع النصوص السبأية والحيرية Glaser Margoilouth. p, 4 ur 554 2 mitt. 4 p, 7 C T H

وبالنظر إلى عدم العثور على نصوص غربيـة قديمة كثيرة يستطيع بواسطتها معرفة آراء العرب أنفسهم فى هـذه التسميات فاننا لا نستطيع إبداء رأى حاسم فيما ذكرناه من تسميات أطلقها الأجانب على العرب . وعلى كل فإن هذه التسميات على ما يظهر كانت خاصة بعرب الشمال الذين كانوا بطبيعة الحال على اتصال مباشر بتلك الشعوب الغربية . فهى علامات فارقة كانت تميز تلك القبائل عن القبائل السامية الأخرى[١] .

إن القبائل البدوية والقبائل التى هى على شىء من حياة البداوة لا تعرف عادة من معانى القومية والجنسية إلا معنى القومية القبلية . فالقبيلة فى نظر البدوى هى الحكومة وهى القومية وهى الجنس وهى كل شىء . والأرض التى تقيم فيها القبيلة هى الوطن يرتبط به ما دامت القبيلة فيه فإذا انتقلت القبيلة إلى أرض أخرى كانت الأرض الجديدة هى الوطن الجديد الذى يدافع عنه ويجود بنفسه فى سبيله . ورابطة القبيلة هى الجنسية الوحيدة فيما بين القبائل وهى التابعية . وعلى قدر منزلة القبيلة تكون منزلة التابعية وقوة نفوذها فى عالم القبائل السياسى[٢] .

وعلى الرغم من اشتباك القبائل فى وحدة الجنس ووحدة الأصل فإنها لم تكن تشعر فى معاملاتها الخاصة هـذا الشعور . فكانت تنظر الواحـدة إلى الأخرى نظرتها إلى شعب غريب فتتحارب وتتقاتل فيما بينهـا وترتبط مع الأجانب وتحـارب معهم ضد قبيلة أخرى من أبناء جنسها . ولـكن ضرورة التنقل من مكان إلى مكان أجبرت القبائل القريبة على تكوين حلف فيما بينها وعلى الارتباط برباط العصبية . فصار هنالك حلف القبائل

وهذا الشعور هو الذى ألف فيما بين القبائل وجعلها كتلة قوية تصد عادية المعتدين . فظهر امرؤ القيس بن عمرو الذى ورد ذكره فى حجر نمارة (Namâro) النفيس فى الجنوب الشرقى من دمشق والمؤرخ فى عام ٢٣٨ للميلاد الموافق ليوم ٧ بكسلول من سنة ٢٢٣[٣] .

(١) Hastings 4, 46

(٢) راجع Hastings Dictionary of the Bible p, 46

(٣) راجع Lidzbarski Ephemeris vol 2 p, 33

إن نص النمارة هو أول نص عربى يشير إلى ملك « ملك العرب كلهم والذى حاز التاج وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم وهزم مذحجاً وجاء إلى نزجى (أو يزجى) فى جبح نجران مدينة ثمر وملك معداً ونزل بنية الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه[١] .

يظهر من كل ما تقدم أن كلة « عرب » و « العرب » لم تطلق فى العصور التى تقدمت المسيح على العرب عامة وإنما كانت كلمات تدل على قبيلة معينة هى قبيلة ثمالية . وأما عرب الجنوب فكانوا يسمون « معونيم » مثلا أى معنين أو سبئين ثم حميرين وقبائل أخرى . واستعملت « عريب » عند العبرانيين للدلالة على البداوة : وكذلك استعملت عند عرب الجنوب .

والظاهر أن كلة « العرب » كجنسية تشمل جميع سكان شبه الجزيرة العربية لم تظهر إلا قبل الإسلام بزمن يظهر أنه لم يكن طويلا يمكن أن يعود إلى القرن الثالث أو الرابع للمسيح . ولم تطلق هـذه الكلمة على سكان بلاد العرب الجنوبية الذين كانوا يختلفون فى أنسابهم عن عرب الشمال ولذلك فرق النسابون بين الجماعتين .

جواد علي

(١) راجع نص النمارة Lidzbarski Ephemeris vol 2 p,35

إدارة البلديات العامة — صيدا

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد البلدى لغاية الساعة (١١) من صباح يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٤٦ عن توريد عدادات لغاز الاستصباح وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس نظير ٢٥٠ مليم للنسخة الواحدة بخلاف ٣٠ مليم أجرة البريد .

٤٥٩٣

في إرشاد الأريب
إلى معرفة الاديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ١٩ —

ج ١٧ ص ٣٠ : ما أحسن قول العتابي وأحكمه ! :

لوم يعيذك من سوء تقارفه أبقى لعرضك من قول يداجيكا
وقد رقى بك في تيهاء مُهلِكة من بات يكتمك العيب الذي فيكا

قلت : (مهلكة) بفتح الميم ، ولامها مثلثة ، وهي المفازة ، والجمع مهالك .

* * *

ج ١٣ ص ٢٦ : قد وهبناه منك وصفحنا عن ذنبك . .

قلت : قد وهبناه لك . قال سيبويه ج ١ ص ١٦٠ : ولا تقول وهبتك لأنهم لم يعدوه ولكن وهبت لك .

في اللسان : حكى السيرافي عن أبي عمرو أنه سمع أعرابياً يقول لآخر : إنطلق معي أهيك نَبلا .

وإن جاز قول الاعرابي فعنده نقف . والأعلى هو قول (الكتاب) العجز : « رب ، هب لي حكماً » « فوهب لي ربي حكماً » .

والحكم : الحكمة ، « وهو أعم منها — كما قال الراغب في مفرداته — فكل حكمة حكم ، وليس كل حكم حكمة ، فان الحكم أن يقضي بشيء على شيء فيقول : هو كذا أو ليس بكذا[1] » .

* * *

ج ٦ ص ٢٧٥ : قال الأمير أبو الفضل الميكالي : كتب عامل رقعة إلى الصاحب في التماس شغل ، وفي الرقعة : إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله فعل . فوقع الصاحب تحتها : من كتب لإشغالي لا يصلح لأشغالي .

وجاء في الشرح : يريد أن كسر الهمزة خطأ ، وكان يريد أن يقول شغلي ، وفي القاموس يقول : إن أشغل لغة جيدة أو قليلة أو رديئة .

قلت : (من كتب إشغالي) كما روت اليتيمة ج ٣ ص ٣٨ ومراد الصاحب أن المجرد من هذا الفعل هو الجيد ، والمزيد رديء . في التاج « شغله كمنعه شغلا — بالفتح — ويضم وهذه عن سيبويه . وأشغله ، واختلف فيها فقيل هي (لغة جيدة أو قليلة أو رديئة) قال ابن دريد : لا يقال : أشغلته ، ومثله في شروح الفصيح وشرح الشفاء للشهاب والمفردات للراغب والأبنية لابن القطاع[1] ، ولا يعرف لأحد القول بجودتها عن إمام من الأئمة ، وكتبه بعض عمال الصاحب له في رقعة فوقع عليها : من يكتب إشغالي لا يصلح لأشغالي . قال شيخنا : فإذاً لا معنى لتردد المصنف[2] فيها . قلت : ولعله استأنس بقول ابن فارس حيث قال في (المجمل) لا يكادون يقولون أشغلته ، وهو جائز فتأمل ذلك » .

* * *

ج ٢ ص ٢٥٢ : جحظة :

أنا خلو من المماليك والأملاك(م) جلد على البلا وصبور

قلت : جلد على البلاء صبور

* * *

ج ١٦ ص ٣٢٠ : وحق له التأسي على المفقود .

وجاء في الشرح : التأسي : الحزن .

قلت : (وحق له الأسى على المفقود) والأسى هو الحزن ، وأما التأسي فهو التعزي . في التاج : أساه بمصيبته تأسية فتأسى أي عزاه تعزية فتعزى ، وذلك أن يقول له : مالك تحزن ؟ وقلان أسوتك أي أصابه ما أصابك فصبر ، فتأس به .

وفي ديوان الخنساء :

---

(١) النهاية : لمن من الشعر لمكما أي لمن من الشعر كلاماً ناقصاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما . قيل : أراد بها المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس ، والحكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل .

(١) ومثل ذلك في الصحاح

(٢) صاحب القاموس .

ومايبكين مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسي

وقال البحتري في السينية العبقرية :

عمرت للسرور دهرا فصارت للتعزي رباعهم والتأسي

* * *

ج ٤ ص ١٨٣ : وكان محباً لإسداء العوارف والاصطناع ، وجذب الباع .

قلت : (وجذب الأتباع) في الأساس : وهو له تبع وهم له تبع لأنه مصدر وهم أتباعه وتُبّاعه .

* * *

ج ١٩ ص ١٩٦ :

وما لك غيرُ تقوى الله زاد إذا حملت إلى اللهوات زُقي

قلت (غيرَ) وهو إن لم يكن الأصح فهو المختار .

قال ابن يعيش في شرح المفصل ج ٢ ص ٧٩ : وإنما لزم النصب في المستثنى إذا تقدم لأنه قبل تقدم المستثنى كان فيه وجهان البدل والنصب فالبدل هو الوجه المختار ، والنصب جائز على أصل الباب فلما قدمته امتنع البدل فتعين النصب . وبيت المفصل :

ومالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مشعب الحق مشعب

وبيت (الكتاب) وهو لكعب بن مالك (رضي الله عنه) يخاطب (النبي صلى الله عليه وسلم) :

الناس ألب علينا فيك ليس لنا إلا السيوفَ وأطراف القنا وزر

ومثله قول الكميت الذي حرم الرواية الصحيحة في هذا الزمان وقد بينتها في الرسالة الغراء في هذه السنة :

وإن لم يكن إلا الأسنةَ مركبٌ فلا رأي للمحمول إلا ركوبها[1]

وفي (الكتاب) : « وحدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون مالي إلا أبوك أحد » ولم يذكر شاهداً .

قال ابن عقيل وأعربوا الثاني بدلا من الأول على القلب . وفي (همع الهوامع) ج ١ ص ٢٢٥ : قال ابن عصفور : (ولا يقاس على هذه اللغة) وقد قاسه الكوفيون والبغداديون وابن مالك ، ومن الوارد منه :

فإنهم يرجون منه شفاعة إذا لم يكن إلا النبيون شافع

قلت : « قال محمد هو ابن مالك » :

وغير نصب سابق في النفي قد يأتي ولكن نصبه اختر إن ورد

* * *

ج ١٦ ص ٣٠٣ .

فإن قلتمُ إنا ظلمنا فلم نكن بدأنا ولكنا أسأنا التقاضيا

قلت (فلم نكن ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا[1]) والبيت في مقطوعة للشَّمِّيذ الحارثي من شعراء الحماسة ومطلعها .

بني عمنا لا تذكروا الشر بعدما دفنتم بصحراء الفُخَيرِ القوافيا[2]

* * *

ج ١٩ ص ٤٦ : وتغير ذهنه بآخره . وفي هذا الجزء ص ٥٥ : وانتقل بآخره إلى غرناطة .

قلت : في الصحاح : جاء فلان بأُخَرَة بفتح الخاء وما عرفته إلا بأخرة أي أخيراً . وفي النهاية : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم ، يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس كذا وكذا أي في آخر جلوسه ويجوز أن يكون في آخر عمره ، وهي بفتح الهمزة والخاء .

وجاء في اللسان والتاج . « وجاء بآخرةٍ بالمد » وشكلت الخاء بالفتح ولم يضبطها التاج .

* * *

ج ٧ ص ١٠٩ : حدث المبرد عن المازني قال : كنت عند أبي عبيدة فسأله رجل فقال له : كيف تقول : عُنيت بالأمر ؟

---

(١) في إحدى المكتبات في (جمهرة أشعار العرب) والبيت « من أمثال الكميت السائرة في أبيات تصائده » كما قال القالي في (الايجاز والاعجاز) وروايته فيه (لما لم يكن — فلا رأي للمضطر .

(١) التبريزي : فيه قولان : أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد .

(٢) التبريزي : لا تفتخروا في شعر أبداً فقد دفنتم القوافي بهذا الموضع لسوء بلائكم .

قال : كما قلت : عُنيت بالأمر . قال : فكيف آمر منه ؟ قال (المازنى) فغلط وقال : أعنْ بالأمر . فأومأت إلى الرجل ليس كما قال . فرآنى أبو عبيدة فأمهلنى قليلا فقال : ما تصنع عندى ؟ قلت : ما يصنع غيرى . قال : لست كغيرك ، لا تجلس إلى ، قلت: ولم ؟ قال : لأنى رأيتك مع إنسان خوزى سرق منى قطيفة. فانصرفت وتحملت عليه بإخوانه ، فلما جئته قال لى : أدب نفسك أولا ثم تعلم الأدب . قال المبرد : الأمر من هذا باللام ، لا يجوز غيره لأنك تأمر غير من يحضرتك كأنه ليفعل هذا .

قلت : (أعنَ بالأمر) بفتح النون لا ضمها[1] . وما ذهب إليه أبو العباس هو الأكثر . فى اللسان : قال البطليوسى : أجاز ابن الأعرابى عُنيت بالشىء أُعنَى به فأنا عان وأنشد :

عان بأخراها طويل الشغل له جفيرات وأى نبل

وفى التاج : عنى فلان بحاجته بالضم أى مبنياً للمفعول عناية بالكسر ، وهذه اللغة هى المشهورة التى اقتصر عليها ثعلب فى فصيحه ووافقه الجوهرى وغيره ، ويقال أيضاً : عنى بحاجته كرضى وهو قليل ، حكاه جماعة منهم ابن دستوريه وغيره من شراح الفصيح والهروى فى غريبيه قاله شيخنا .

قلت : قال شيخنا فى المقامات العلائية (الفصول والغايات[1]) عبقريته النثرية ص ٣٠ :

أعْنِنى[2] رب، وأعْنَى واعنَ بى حتى تغنى عن أمى وأبى»

وقد اقتضى التلاؤم أو الموسيقية — كما يسمى ذلك العلامة الأستاذ أمير النثر[3] — أن يؤثر نابغة الأدب العربى القليل فى الاستعمال فى هذا المقام على الكثير ، والموسيقية هى فى اللفظة وفى الجملة . وأبو العلاء أدرى الناس بصحة الألفاظ واعتلالها .

فى القسم — ١٧ — رويت قول حسان : (تسق الضجيع ببارد بسام) كما نقلوا ، وعندى أنها (تشق) لا تسق .

(١) لأنها من عنى يعنى لا عنا يعنو .

(١) ضبطه ونشر غريبه ونشره الأستاذ الشيخ محمود حسن زناتى . وقد ذكرت شيئاً من مكانة هذا الكتاب وعظم تحقيقه وضبطه فى مقالى الرسالة ٢٥٠ ص ٦٥٥ .

(٢) أصل التعنين والأعنان حبس الفرس بالعنان .

(٣) (دفاع عن البلاغة) ص ١٠٢

محمود تيمور

رائد القصة العربية

تأليف نزيه الحكيم

دراسة تحليلية للاتجاهات الأدبية الحديثة

فى آثار القاص المصرى

محمود تيمور

يطلب من مكاتب القطر الشهيرة

وثمن النسخة عشرة قروش

رأى مبرد فى :

حمـــاد الراوية

الأستاذ السيد يعقوب بكر

— ٥ —

يقول نولدكه إن حماداً هو الذى اختار المعلقات ، وهو فى هذا يتابع ما قاله ابن النحاس فى أوائل القرن الرابع الهجرى ، وليست بنا حاجة هنا إلى أن نعيد ما قلناه فى صدد رأى ابن النحاس . إنما نكتفى بنقد ما يستدلّ به نولدكه من أن حماداً أقحم قصيدة الحارث بن حلزة مجاملةً منه لمواليه بنى بكر ، ودفعاً منه لقصيدة عمرو بن كلثوم فى الافتخار بتغلب . فنولدكه يرى فى هذا دليلاً على أن حماداً هو الذى اختار المعلقات . وهو دليل لعمرى ضعيف . فقد كان يستطيع حماد ألا يختار قصيدة عمرو ، لو كان هو الذى اختار المعلقات . ولكنه لم يغفلها أو لم يسمْه إغفالها ، لأنه كان يجمع مشهورات القصائد ، أى القصائد التى اختارتها العرب وفضّلتها ، وفيها قصيدة عمرو بن كلثوم . وهكذا يكون دليل نولدكه دليلاً عليه لا له . وأما ما يقوله من أن الحارث بن حلزة لم يكن شاعراً مبرزاً ، وأن حماداً أقحمه بين أصحاب المعلقات إقحاماً ، فنحن نورد عليه اعتراضين : الأول أن ابن سلام الجمحىّ صاحب طبقات الشعراء يجعل عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وعنترة بن شداد فى طبقة واحدة ، هى الطبقة السادسة من طبقات الشعراء الجاهليين ؛ والثانى أن الحارث بن حلزة كان زعيم قومه كما كان عمرو بن كلثوم زعيم قومه ، وأن قصيدتيهما استفاضتا بين العرب لهذا السبب . وليس فى الاعتراض الثانى مطعن فى شعر الشاعرين ، وإنما نريد به الدلالة على أن مكانة القائل تغنى عن جودة القول فى مجال الشهرة والذيوع .

فالحارث إذن من شعراء المعلقات أصلاً . ويؤيد هذا ما يقوله نولدكه نفسه من أن ابن عبدربه ، وابن النحاس (فيما يقوله القدماء) ، قد قبلا المعلقات السبع كما جاء بها حماد ، ولم يُبدلا فيها شيئاً من شىء . ومعنى هذا أنهما لم يجدا مطعناً فى جمع حماد المعلقات ، ولم يريا ما يراه نولدكه من أنه أقحم الحارث بن حلزة إقحاماً . وهما من رجال أوائل القرن الرابع الهجرى ، كما سبق ذكره ؛ فهما إذن قريبا عهد بعصر حماد (المتوفى سنة ١٥٥ أو ١٥٦ هـ) . وأما ما يذكره صاحب جمهرة أشعار العرب من أن المفضّل قال : « القول عندنا ما قاله أبو عبيدة فى ترتيب طبقاتهم ، وهو أن أول طبقاتهم أصحاب السبع معلقات ، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد » ، ومن أنه قال : « هؤلاء أصحاب السبع الطوال التى تسميها العرب بالسموط ، ومن زعم غير ذلك فقد خالف الجمهور » أما ما يذكره صاحب جمهرة أشعار العرب من قول المفضل هذا ، فلا يمكن الاعتماد عليه ، لأنه ظهر — كما يقول نولدكه نفسه — أن صاحب الجمهرة غير ثقة ، وأنه إنما انتحل اسم أبى زيد القرشىّ ليخدع الناس عن نفسه . فالمفضل وأبو عبيدة ، وهما معاصران لحماد ، لم يخالفاه إذن فى شعراء المعلقات ولم يجعلا النابغة والأعشى مكان عنترة والحارث بن حلزة ؛ أو لم يثبت أنهما خالفاه .

فقد استبان إذن زيفُ رأى نولدكه ؛ واستقام لنا ما قلناه من أن العرب القدماء هم الذين اختاروا المعلقات وفضلوها على غيرها ، وأن حماداً هو الذى جمعها بعضها إلى بعض وجعل منها جملة معروفة متداولة . وما قلناه فى رأى نولدكه يمكن أن نقوله فى آراء من شايعه من المستشرقين ، أمثال أرندنك (الموسوعة الإسلامية ، مادة حماد الراوية) وبروكلمان (كتابه المشهور ، ج ١ ص ١٨ ، وتكملة ج ١ ص ٣٤) وغيرهما .

جمع حماد المعلقات إذن . بل إنه جمعها كما سمعها ، فلم يصحّ عنه فيها انتحال .

كذلك روى حماد معظم شعر امرىء القيس . ففى المزهر (ج ٢ ص ٢٠٥) أن الأصمعى قال : كل شىء فى أيدينا من شعر امرىء القيس فهو عن حماد الراوية ، إلا شيئاً سمعناه من أبى عمرو ابن العلاء .

(ج) اشتهاره بالانتحال :

اشتهر حماد بالانتحال ، وهو ما سنناقشه فى الفصل الآتى من البحث . إنما نكتفى هنا بحصر الأقوال والأخبار التى تُوردها كتب القدماء فى صدد انتحاله ، لتكون هذه الأقوال والأخبار موضع تمحيصنا فيما بعد .

أقوال العلماء فيه :

١ — فى الأغانى (جـ ٥ صـ ١٧٢) ومعجم الأدباء (صـ ١٤٠) وخزانة الأدب (صـ ١٣١) أن المفضل الضبى قال : قد سُلِّط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ أيخطىء فى روايته أم يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ؛ لا ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله فى شعره ، ويحمل ذلك عنه فى الآفاق ، فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟

٢ — وفى الأغانى أيضاً (صـ ١٧٤) أن خلف الأحمر قال : كنت آخذ عن حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول ، فيقبل ذلك منى ويدخله فى أشعارها .

٣ — وفى الأغانى أيضاً (صـ ١٦٤) ومعجم الأدباء (صـ ١٤٠) أن الأصمعى قال : كان حماد أعلم الناس إذا نصح (يعنى إذا لم يزد وينقص فى الأشعار والأخبار) .

٤ — ويقول ابن سلام فى طبقات الشعراء (صـ ٢٣ — ٢٤) ، وينقل عنه السيوطى هذا فى المزهر (جـ ١ صـ ٨٧) ، إنه سمع يونس بن حبيب يقول : العجب لمن يأخذ عن حماد ، كان يكذب ويلحن ويكسر .

٥ — وفى المزهر (جـ ٢ صـ ٢٠٥) أن أبا حاتم قال : كان بالكوفة جماعة من رواة الشعر مثل حماد الراوية وغيره ، وكانوا يصنعون الشعر ويقتنون المصنوع منه وينسبونه إلى غير أهله .

٦ — ويقول ابن سلام (صـ ٢٣) ، وينقله عن السيوطى فى المزهر (جـ ١ صـ ٨٧) : وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية ؛ وكان غير موثوق به ، كان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد فى الأشعار .

أخبار الحماد :

١ — يذكر أبو الفرج (صـ ١٧٣ - ١٧٤) ، وينقل عنه البغدادى (١٢٨ — ١٢٩) ، أن أمير المؤمنين المهدى دعا المفضل الضبى وقال له : إنى رأيت زهيرًا أنى سمى افتتح قصيدته بأن قال

* دع ذا وعدّ القول فى هرم *

ولم يتقدم قبل ذلك قول ، فما الذى أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضل : ما سمعت فى هذا شيئاً ، إلا أنى توهمته كان فى قول يقوله أو يروّى فى أن يقول شعراً قال : عد إلى مدح هرم دع ذا ، أو كان مفكراً فى شىء من شأنه فتركه وقال : دع ذا أى دع ما أنت فيه من الفكر وعدّ القول فى هرم ؛ وأن المهدى دعا بعد ذلك حماداً وحده ، فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل ، فقال : ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين ، قال : كيف ؟ فأنشده :

* لمن الديار بقنّة الحجر *

الأبيات الثلاثة .

* دع ذا وعدّ القول فى هرم *

البيت ؛ وأن المهدى أطرق ساعة ، ثم أقبل على حماد ، فاستحلفه على هذه الأبيات ومن أضافها إلى زهير ، فأقرّ له حينئذ أنه قالها ، فأمر فيه وفى المفضل بما أمر به من شهر أمرهما وكشفه .

٢ — وفى الأغانى (صـ ١٧٤ — ١٧٥) ، وخزانة الأدب (صـ ١٣١ — ١٣٢) أيضا أن الطرماح بن حكيم قال : أنشدت حماداً الراوية فى مسجد الكوفة ، وكان أذكى الناس وأحفظهم قولى :

* بان الخليط بسُحرة فتبدّدوا *

وهى ستون بيتاً ، فسكت ساعة ولا أدرى ما يريد ، ثم أقبل على فقال : هذه لك ؟ قلت : نعم ، قال : ليس الأمر كذلك ، ثم ردها على كلها وزيادة عشرين بيتاً زادها فيها فى وقته .

٣ — وفى الأغانى كذلك (صـ ١٧٠) أن حماداً قدم على بلال ابن أبى بردة البصرة ، وعند بلال ذو الرمة ، فأنشده حماد شعرا مدحه به ، فقال بلال لذى الرمة : كيف ترى هذا الشعر ؟ قال : جيدا وليس له ، قال : فمن يقوله ؟ قال : لا أدرى إلا أنه لم يقله ؛ فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه ، قال له : إن لى إليك حاجة ، قال : هى مقضية ، قال : أنت قلت ذلك الشعر ؟ قال : لا ، قال : فمن يقوله ؟ قال : بعض شعراء الجاهلية ، وهو شعر قديم وما رويه غيرى ، قال : فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك ؟ قال : عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام .

عالم ما بعد القنبلة

للأستاذ نقولا الحداد

بعد ساعة أو بضع ساعات من سقوط القنبلة الذرية على هيروشيما كان الجنس البشري كله مدهوشاً من هذا الحادث الهائل المفاجئ — أجل مفاجئ — من ألوف الطائرات ترمي ألوف الأطنان من المتفجرات فتدك أحياء المدن دكاً إلى طيارة واحدة ترمي قنبلة واحدة تزن رطلا واحداً ، فتدك مدينة واحدة عظيمة في لحظة واحدة دكًّا فظيعاً — خبر لا يكاد يُصدَّق . ولكن العالم كله صدقه ، لأن هوله لمع في جميع البلدان وأقام البرهان وحتَّم الإيمان وضعضع البهتان . والمرء يجزع من خوارق الحدثان التي تمثل في مخيلته قصص الجان .

يقيناً انتقل العالم من عناء مناوشة المتفجرات إلى تحت سلطان الذرة الحاسم ؛ بكلمة واحدة من لسان الأورانيوم خرَّت اليابان على ركبتيها ضارعة مستغيثة تلتمس الرحمة والرفق .

لو تَوفق مخترعو قنبلة الذرة منذ شرعوا في محاولة صنعها لخرت ألمانيا ساجدة منذ سنة ١٩٤٠ وحُقنت دماء كثيرة

أصبح البشر الآن خائفين على مدنيتهم أن تبيد بتاتاً ، وعلى جنسهم أن ينقرض كما انقرض قبله الديناسور وحيوانات أخرى

صار الناس يحسبون حساب المستقبل الجديد — نعم سيكون المستقبل كله جديداً . وسيصبح حاضرنا كأنه ماضي ما قبل التاريخ كما كان العصر الحجري بالنسبة إلى عصرنا ما قبل التاريخ

عصر مجد الكيمياء انقضى وجاء عصر سؤدَد الذرة الكهربي . وأصبح اكتشاف الكهربائية درجة للصعود إلى عالم الذرة ، كما صار عصر البخار كالحمار لدى عصر الطيار .

القنبلة الذرية لم تفتح فصلا جديداً في كتاب العلم بل فتحت دائرة معارف جديدة ، وفتحت فصلا جديداً في الثقافة ، سيضاف إلى مناهج الدراسة في الجامعة منهاج جديد للتخصص في « علم الذرة » .

في عام أو بضعة أعوام سيرى طلبة الطبيعة والكيمياء لديهم كتاباً مطولا في علوم الذرة — بناؤها وتركيبها وتحليلها ووظائف

---

٤ — وفي طبقات الشعراء (ص٢٣) ، والأغاني (ج ٢ ص٥٠ — ٥١ ، وج ٥ ص ١٧٢) ، والمزهر نقلا عن ابن سلام (ج١ ص٨٧) ، أن يونس بن حبيب قال : قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة ، فقال : ما أطرفتني شيئاً ؟ فعاد إليه ، فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى ، فقال : ويحك ! يمدح الحطيئة أبا موسى ولا أعلم به وأنا أروى للحطيئة ؟ ولكن دعها تذهب في الناس .

٥ — وفي المزهر (ج ١ ص ٨٧) أن عمرو بن سعيد الثقفي قال : كان حماد الراوية لي صديقاً ماطفا ، فقلت له يوما : أملِ علي قصيدة لأخوالي بني سعد بن مالك ، فأملى علي لطرفة . . . وهي لأعشى همدان[1] .

٦ — وفي المزهر أيضا (ج ٢ ص ٢٠٥ — ٢٠٦) أن سعيد

(١) تفسير ما كان من صداقة بين حماد وعمرو بن سعيد أن حماداً بكري الولاء ، وأن أخوال عمرو بن سعيد هم بنو سعد بن مالك (بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر) . فكلا الرجلين بكري الهوى . وبنو سعد بن مالك هم رهط طرفة الشاعر (انظر نسب عدنان وقحطان للبيرد ، وهو من تحقيق الأستاذ المدقق عبد العزيز الميمني ، ص ١٦) .

ابن هُرَيْم البرجمي قال : حدثني من أثق به أنه كان عند حماد حتى جاء أعرابي ، فأنشده قصيدة لم تُعرف ولم يُدْرَ لمن هي ، فقال حماد : أكتبوها ، فلما كتبوها وقام الأعرابي قال : لمن ترون أن نحملها ؟ فقالوا أقوالا ، فقال حماد : اجعلوها لطرفة .

* * *

فهذه أقوال ستة وأخبار ستة توردها كتب القدماء في صدد انتحال حماد ، وهي كل ما وجدناه فيها . ونحن نضيف إليها هنا ما يقوله صاحب العقد الفريد (ج ٤ ص ٤٠٢ — ٤٠٣ ط المطبعة الأزهرية) : « ... وكذلك كان يفعل حماد الراوية ، يحقق الشعر القديم ويقول : مامن شاعر إلا قد حقَّقت في شعره أبياتا فجازت عنه إلا الأعشى ، أعشى بكر ، فإني لم أزد في شعره قطعة بيت ... قيل له : وما البيت الذي أدخلته في شعر الأعشى ؟ فقال :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت
مني الحوادث إلا الشيب والصلعا »

(البحث بقية أخرة)

السيد يعقوب بكر

أعضائها وقواها ومفاعيلها إلى غير ذلك . ولا بد من دراستها ، لأنها ستصبح السبيل الوحيد لفهم الإلفة الكيمية والتيار الكهربائي ولتبسيط الكيمياء والكهرباء . وسيلقب الناجح في علم الذرة بكلوريوس الذرة ، أو أستاذ الذرة ، أو دكتور الذرة ، وأخيراً فيلسوف الذرة .

مسكين طالب العلم في العصر الجديد ، سيمتد عمر دراسته عاماً أو عامين أو أكثر ... لا تجزعنّ يا بنيّ ، لأن الحقائق التي وضحت سهلت الدراسة .

لا يصح أن نسمي هذا العصر الجديد عصر الأورانيوم ، لأن تحطيم الذرة لاستخراج الطاقة منها لن يقتصر على الأورانيوم وحده ، بل سيتناول العناصر الأخرى الواحد بعد الآخر . اليوم تحطم الأورانيوم وبعده الرصاص ، ثم الحديد ، ثم الكربون ، وربما تحطم الهيدروجين أخيراً .

ستتحطم ذرات القلم التي في يدي ، وذرات الورق الذي بين يديك ، وذرات الكرسي الذي تقعد عليه . ستكون كل ذرة في الكون قابلة التحطيم ، كما أن ذرات عناصر الشمس متحطمة تباعاً ومنتثرة حطامها في الفضاء فوتونات أي ضوئيات . ولولا حطام ذرات الشمس المتناثرة في الفضاء لما رأينا نوراً ولا دفئنا بحرارة . لسوف تذوب الشمس حطام ذراتٍ في الفضاء ، كما يذوب الشمع أمام النار . وكذلك سيكون مصير جميع الأجرام تتناثر كلها فوتونات في الفضاء اللامتناهي . هي من الأثير وإلى الأثير تعود . وربما تجدد تكون الكون بعدئذ في دورة أخرى ، والله أعلم .

سيصبح تحويل معدن إلى معدن أسهل من تحويل اللبن إلى كوتشوك ، والقطران إلى روائح وألوان . ثم تكون القوة أطوع ليد الإنسان من الكلب الأمين أو الحصان الودود . قد يمكن الإنسان أن يطير حول الكرة الأرضية تحت شمس الظهر ، ويبقى تحت شمس الظهر حتى يجد نفسه قد عاد إلى مطاره ولا يخزن معه من القوت إلا قدر الحمصة في علبة سيجارة . وكذلك يستطيع بزورقه أن يمخر البحار الخمسة بقوة هذه الحمصة ، ويطوف جميع بقاع الأرض في سيارته بقوة هذه الحمصة

وسيرى حمصات الأورانيوم أو الراديوم أو غيرها تدير معامل الصناعات على اختلاف أنواعها نعم سيرى الإنسان نفسه سيد الطبيعة بالفعل — يهيج البحار ويسكنها ، ويجري الأنهار ويحبسها ، ويستنزل الأمطار ويكفنها — يتصرف بالطبيعة كأنه

ولكن وا أسفاه سيبقى هناك شيء لا يستطيعه الإنسان . يسيطر على الأورانيوم ويتسلط على المعادن ويعتقل القوة العظمى ولكن هناك شيئاً لا يستطيعه ، لا يستطيع أن يملك عنان الطبع البشري ! يستطيع أن يقهر قوات الطبيعة ، ولكنه لا يستطيع أن يقهر شهوته . يستطيع أن يكبح جماح الحر والبرد والريح والبحر والعاصفة ، ولكنه لا يستطيع أن يكبح جماح رذيلته وشروره .

يكون سيد المادة ، ولكن شهوته تبقى سيدته !

يتسمح على عوامل الطبيعة ، ولكن نزعاته تتسمخ عليه !

يركب متن الطاقة الذرية ، ولكن شيطان أهوائه يحتطيه !

يحطم الذرة ، وأخيراً الذرة تحطمه !

أصبح الإنسان الحيواني عند مفرق طريقين : إما أن يعقل ويعتقل القوة الذرية فيستخدمها لخيته ، أو أنه ينتحر بها .

المدنية الآن في نشوة من خمرة انتصارها على الطبيعة . فإن استطاعت أن تصحو من هذه النشوة قبل أن تهوي إلى هاوية الفناء ، وأن تجعل النظم الاجتماعية والسياسية علماً بقواعد وأصول لتسير عليها ، كما جعلت السنن الطبيعية علوماً لها ، نشطت مدنية جديدة في فردوس من السعادة لا يفرغ منها

فؤاد الخراز

صدر بالقاهرة تستحق من

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

ثمنه ١٥ قرشاً

يطلب من الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

جمعية المعارف المصرية

[لجنة لاحياء الكتب العربية فى القرن التاسع عشر برعاها ولى عهد الخديو (محمد توفيق باشا)]

للأستاذ محمود الشرقاوى

كنت أبحث عند بعض الوراقين الذين لم يعد يقصدهم أحد سوى القليلين من عشاق القديم الذين أصبحوا ندرة غريبة فى مصر فعثرت عند كتبي بجاور الأزهر على جزأين قديمين من كتاب « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » للامام على بن الأثير فاشتريتهما .

وعند المطالعة استوقف نظرى ما كتب فى ختام الجزء الرابع وهو : « بعون الله وتوفيقه تم الجزء الرابع من أسد الغابة فى عاشر رمضان سنة ١٢٨٦ يتلوه الجزء الخامس وبه إن شاء الله تعالى يتم الكتاب وأوله حرف النون المطبوع على ذمة جمعية المعارف المصرية البالغ أهلها الآن تسعمائة وثمانين » .

فما هى جمعية المعارف المصرية هذه ؟ ..

لم أستطع بوسائلى المحدودة سوى معرفة شىء قليل عن هذه الجمعية التى أعتقد أنها كانت لجنة خاصة لإحياء ونشر الكتب العربية القديمة ولأنها كانت موجودة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى . وكان لهذه اللجنة نظام خاص يجعل للمشتركين فيها أو (لأهلها) على حد تعبير الفقرة المذيل بها الجزء الرابع من أسد الغابة حقاً فى شراء مطبوعاتها بقيمة التكاليف فقط، وأن أعضاء هذه الجمعية بلغوا تسعمائة وثمانين فى سنة ١٢٨٦ هجرية وهى تقابل سنة ١٨٦٩ ميلادية .

وكانت جمعية المعارف المصرية هذه تطبع أمهات الكتب العربية القديمة وتبيح لأعضائها شراء نسخة واحدة منها (بأصل المصروف) كما تبيح لهم شراء ما يشاءون من النسخ بثمن يزيد عن أصل المصروف ولكنه ينقص عن الثمن الذى يشترى به من ليس عضواً فى الجمعية . وهى إلى جانب ذلك تبيع مطبوعات غيرها وتبيعها لأعضائها بثمن أقل مما تبيعها به لغيرهم .

ويستطيع القارىء أن يقدر ما فى ذلك من التنظيم والروح التعاونى والترغيب فى عضوية الجماعة إلى جانب ما فيه من روح التسامح والرغبة فى نشر المطبوعات ولو لم تقم هى بطبعها ، وما فيه أيضاً من الروح التجارى السليم . هذا كله فوق هدف الجمعية الأساسى وهو طبع أمهات الكتب العربية القديمة ونشرها . وقد نشرت الجمعية فى ملحق خاص فى الجزأين الرابع والخامس من أسد الغابة (بيان الكتب التى تم طبعها على ذمتها إلى الآن) . ومنها ما هو خاص بعلوم اللغة والأدب مثل تاج العروس وألف باء ، ورسائل بديع الزمان، وعنوان المرقص والمطرب. ومنها ما هو خاص بالتاريخ مثل الفتح الوهبى شرح تاريخ العتبى المشهور باليمينى، وتتمة المختصر فى أخبار البشر لابن الوردى . ومنها ما هو خاص بتراجم الصحابة مثل أسد الغابة . ومنها ما هو خاص بالشعر مثل التنوير شرح سقط الزند للمعرى ، وديوان ابن خفاجة الأندلسى وشرح الشيخ خالد الأزهرى على البردة . ومنها ما هو خاص بالفقه مثل حاشية أبو السعود على منلا مسكين .

ومن مراجعة الملحق الذى نشرته الجمعية فى ختام الجزء الخامس من أسد الغابة ومقارنة بعضه بالبعض الآخر يصل الباحث إلى حقائق جديرة بالذكر والتأمل . فهى تذكر أولا (أثمان الكتب التى تباع لمن يرغب من أهل الجمعية فى أكثر من النسخة التى يأخذها بأصل المصروف) فتذكر أثمانها وتوقيتاً لهذه الأثمان يتصاعد معه الثمن كلما أبطأ المشترى فى الشراء . فمثلا رسائل بديع الزمان تباع لأهل الجمعية بخمسة عشر قرشاً لغاية ذى الحجة سنة ١٢٨٦ ثم يزيد قرشين لمن يشترى فى شهر محرم سنة ١٢٨٧ وقرشين آخرين لمن يشترى فى شهر صفر الذى يليه ثم يزيد بعد ذلك إلى خمسة وعشرين قرشاً لمن يتأخر فى الشراء لغاية ربيع الأول . وهذا الكتاب نفسه يباع (لمن يرغب وهو خارج عن جمعية المعارف) بسبعة عشر قرشاً لغاية ذى الحجة المذكور ثم يزيد قرشين عن كل شهر من الشهرين التاليين له ثم يباع بثلاثين قرشاً لمن يتأخر بالشراء منهم لغاية ربيع الأول . وكتاب ألف باء يباع لأهل الجمعية فى الشهر الأول بخمسين قرشاً ثم يزيد خمسة قروش عن كل شهر بعده لغاية صفر ، ويباع للخارج عن جمعية المعارف بستين قرشاً فى الشهر الأول ثم يزيد عشرة قروش عن كل شهر بعده لغاية صفر وهكذا

ثم يلي ذلك بيان (أثمان الكتب المطبوعة على ذمة أربابها وتباع لمن يرغب من أهل جمعية المعارف) وبيان آخر (بأثمان الكتب تعلق جمعية المعارف وتباع لمن يرغب وهو خارج عن جمعية المعارف) وبيان أخير (بأثمان الكتب المطبوعة على ذمة أربابها وتباع للخارج) وفي هذه البيانات كلها مراعاة أهل الجمعية والسابقين بالشراء . ونص على سعر خاص مخفض (لمن يكتب ورقة بأنه التزم بأخذ نسخة أو أكثر ويدفع الثمن عند استلامها) .

هذا شيء عن مطبوعات الجمعية ونظامها في البيع لأعضائها وغيرهم وقد بلغ عددهم كما ذكر في ختام طبعتها للجزء الرابع من أسد الغابة تسعمائة وثمانين وهو عدد لا شك في ضخامته . وكان مقرها القاهرة . وذكر في ختام الجزء الخامس من الكتاب . وهو الأخير أنه [طبع في المطبعة الوهبية بتصريح الراجي فضل ربه الوهبي مصطفى وهبي في أواسط ذي الحجة سنة ألف ومائتين وثمانين] وهذا التاريخ ليس هو تاريخ إنشاء الجمعية بل من المقطوع به أن إنشاءها سابق له . فقد كانت في هذه السنة (١٢٨٦ هـ . ١٨٦٩ م) أتمت طبع طائفة من الكتب يبلغ عددها عشرة ظهرت في اثنين وعشرين جزءاً مما يحتاج إنجازه إلى زمن قد يمتد إلى سنين إذا راعينا أحوال ذلك الزمان والوقت الذي يحتاجه فيه الطبع والتصحيح والإخراج . ولا أدري هل كانت المطبعة الوهبية هذه مطبعة خاصة بالجمعية أم لا ... ؟ ...

أما قيمة جمعية المعارف المصرية فيمكن تقديره بذكر ضخامة الرقم الذي سبق ذكره عن عدد أعضائها ويمكن تقديره أيضاً إذا ذكرنا هذا النص عن رياستها ووكالتها (... جمعية المعارف المتشرفة بحماية الشهم الهمام ، والأمير الباسل الأمام لألاء كماله في الأنام ، نور حديقة الدهر والزمان ، ونور حديقة العصر والأوان . صاحب المجد والسعد ، المتحلي بحلية ولاية العهد ، المؤيد بعنايات ذي القول والتنسيق ، قطب فلك السعادة والدولة محمد باشا توفيق ، أدام الله إجلاله وزاد قبوله وإقباله . والمشكلة بهمة وكيل تلك الجمعية ، الباذل جهده في نشر الفضائل السنية ، ونفع الأنام بكل تحفة بهية ، المتسم بسيما المعارف والعوارف ، محمد باشا عارف) وهذا النص مكتوب في ختام الجزء الأخير من أسد الغابة ...

* * *

هذا شيء قليل عن جمعية المعارف المصرية التي ألفت في القرن التاسع عشر في مصر برعاية ولي عهدها محمد باشا توفيق (الخديو توفيق فيما بعد) وهذا بعض جهدها ونظامها لإحياء التراث العربي القديم ونشره .

وهذا بحث أعتقد أنه محتاج إلى كثير من التوسع والاستيفاء أرجو أن أوفق لهما في مقبل الأيام .

محمود الشرقاوي

وزارة المعارف العمومية

إدارة التغذية

تعلن وزارة المعارف عن وظائف مفتشين إداريين للتغذية وستقوم الوزارة بشغل هذه الوظائف من الحائزين على بكالوريوس زراعة في الدرجة السادسة

فعلى من يرغب التقدم إلى هذه الوظائف أن يرسل طلبه على الاستمارة ١٦٧ . ع . ح مبيناً فيها تاريخ حصوله على الشهادة وترتيبه أو درجة نجاحه (ممتاز — جيد جداً — جيد — مقبول) داخل مظروف موصى به مكتوب عليه إدارة التغذية باسم حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة المعارف المساعد (محمد صادق جوهر بك) بديوان الوزارة وذلك في ميعاد غايته يوم الخميس ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٥ ويفضل من لم يلتحق بعمل بعد ، وقد ألغيت الطلبات السابقة جميعها ويجب تجديدها .

٤٦٠٢

في الأدب الانكليزي

ماثيـــو ارنولد

Mathew Arnold

بقلم الأستاذ خيري حماد

مقدمة :

لقد كان القرن التاسع عشر بثوراته المختلفة ونهضاته العديدة باعثاً عدداً من الرجال الذين اشتهروا في شتى مناحي الحياة من سياسة واقتصاد، وفلسفة وتشريع، وأدب وحرب . ولكل دولة من الدول الأوربية عدد من الرجال الذين تفاخر بهم غيرها من سائر أمم الأرض . فظهر في بريطانيا في هذا القرن طائفة من عظام الرجال فاقوا أقرانهم في مختلف الميادين وأخص بالذكر منها ميدان الأدب .

برز نجم كثير من الشعراء والروائيين والنقاد والفلاسفة الذين رفعوا إسم انكلترة عالياً في ميدان العلم والأدب فرأينا بيرون وشلي وكيتس وتنسون وبراوننج يسمون في رفع شأن الشعر واعلاء شأوه . وشاهدنا أوستن واليوت وريشاردسون وستيفنسن وسكوت وهاردي ينهضون بالقصة نهضة لا مثيل لها في تاريخ الأدب الانكليزي . وطالعنا المقالات النقدية العديدة التي كان يكتبها عدد من مشاهير النقاد أمثال هازلت وجفريز وكارليل وارنولد . وأما الفلسفة فقد تناولها نفر من كبار المفكرين الإنكليز أمثال كارليل وداروين وارنولد .

لم تكن قريحة ارنولد مقتصرة على الشعر بل تعدتها إلى المقالات والفلسفة والتربية والنقد . ولا غرو أن يحسبه الكثيرون خير ممثل في إنكلترة في القرن التاسع عشر .

ولقد ظهرت هناك منذ وفاته كثير من الكتب التي درسته درساً مسهباً . أضف إلى ذلك المقالات الجمة التي تناولت كل ناحية من نواحيه المختلفة فبدأت شهرته بالإزدياد وتفوقه يظهر على سائر أقرانه منذ أن ووري في التراب فأصبح الآن معروفاً لدى جميع الأدباء والكتاب من سائر أمم الأرض المتحضرة .

حياته :

ولد ماثيو ارنولد في مدينة ليلهام (Laleham) من ولاية مد لسكس (Midlesex) في اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٨٢٢ ، وكان والده الدكتور توماس ارنولد الذي اشتهر برآسته لمدة طويلة مدرسة رگبي (Rugbuy) وكان ماثيو ارنولد البكر من تسعة أطفال أحبهم والدهم الحب الجم لإشتغاله في عالم التربية والتعليم مدة ليست بالقصيرة. أما والدته ماري بنروز (Mary Penrose) فقد عاشت ثلاثين سنة بعد وفاة زوجها . وكانت على جانب عظيم من الثقافة والعلم مما قربها إلى ولدها النابغة فظل على ولائه لها وحبه إياها طوال حياته الكثيرة المشاغل .

وفي سنة ١٨٢٦ انتقلت العائلة إلى (رگبي) وظل ارنولد في ليلهام يتتلمذ على خاله القس المحترم جون بكلند (john Buchland) ولم يكن الدكتور ارنولد ميالا إلى الضواحي التي تحيط بمدينة رگبي ، ولذلك ابتاع منزلا في تكس هاو (Toxhou) حيث كان يقضي أيام الآحاد والراحة بين زوجته وأولاده . وكان تقربهم من المدينة التي عاش فيها وليم ورد زورث أثر عظيم في حياة الطفل ماثيو .

وفي سنة ١٨٣٦ أرسل ماثيو إلى مدينة وينشستر حيث درس على الدكتور موبرلي (Moberly) ولكن لم تنقض سنة واحدة على سكناه هذه المدينة حتى أرسل والده في طلبه وأدخله مدرسة رگبي حتى يكون تحت رعايته وإشرافه . وقد بقي في هذه المدرسة حتى أتم دروسه فيها ؛ فأرسله والده إلى أكسفورد سنة ١٨٤٦ ليتم تحصيل علومه العالية هناك .

وتوفي الدكتور ارنولد سنة ١٨٤٢ بينما كان ولده الشاب يقضي أيام شبابه في جامعة أكسفورد بين أصدقائه وخلانه كلكوردج وشارب . وكان له ميل شديد نحو الطبيعة وجمالها فيقضي بين ظلالها الساعات الطوال حالما في أشياء كثيرة لا حد لها . وقد نال بين زملائه وأساتذته سمعة حسنة وذكراً طيباً وحسبه الجميع نابغة الجامعة وعلمها الفذ .

وفي سنة ١٨٤٣ نال جائزة شعرية بقصيدة نظمها يتحدث فيها عن كرومويل ، ولم تكن هذه القصيدة خير قصائده في هذا

العصر بل ظهرت له أشعار أخرى كانت أكثر بلاغة وأوسع خيالا؛ ولو قارناها مع قصيدته (الريك في روما Aiaric AtRome) لعدت من سقط المتاع . وقد نظم هاتين القصيدتين على وزن واحد هو ما يسمونه في الإنكليزية (Heroic Couhrlet) الذي اشتهر أمره في العصر الكلاسيكي فنظم فيه (پوب Poqre) وتلامذته من بعده ، وفي كلتا هاتين القصيدتين نرى سلاسة وعذوبة يندر أن توجدا في شعر شاب لم يتجاوز العشرين من عمره .

ونعرف من مصادر عدة أن ارنولد كان عضوا في جمعية جدال ونقاش تدعى (جمعية العصر Decade) . ولم يكن في صفه من البرزين على أقرانه بل عد من الطبقة المتوسطة من الطلبة . ولكنه ما كاد ينال شهادته حتى منحته الجامعة حق المجاورة في كلية اورل سنة ١٨٤٥ التي كانت تعد من أعظم الجوائز التي تقدمها الجامعة إلى النابهين من طلبتها .

وبعد أن انتهى من دراسته في جامعة أكسفورد نراه ينتقل إلى مدرسة ركبي ليدرس فيها العلوم والآداب القديمة من اغريقية ولاتينية ، ليصبح سكرتيرا للمركيز لا نسدون الذي كان يعد من أكبر رجال السياسة في عصره ، وله الفضل كله في إصلاح ذات البين بين صفوف حزب الأحرار . وفي تموز سنة ١٨٤٩ ظهرت أولى أناشيده في مجلة (الاكزامنر Exminer) حيث انتشرت انتشاراً عظيما . وقد أهدى هذه القصيدة الرائعة إلى الشعب المجرى . ولم تمض سنة واحدة بعد ظهور هذه الأغنية حتى أخرج ديواناً شعرياً لم ينل من النجاح القسط الذي كان يتوخاه مؤلفه .

وفي الرابع عشر من شهر نيسان سنة ١٨٥١ نصب ارنولد كفتش لمدارس المعارف ، وكان هذا التعيين نتيجة للمساعي التي بذلها صديقه المركيز . ولم يكن ثمة رجل يستطيع أن يقوم بأعباء هذا المنصب كما قام به شاعرنا ارنولد فقد كان يغريزته ميالا إلى الأطفال ، فهو لذلك جد قادر على التعامل معهم ، ناهيك عن اطلاعه الواسع على قوانين علم التربية وأصوله . مما جعله يفكر في القيام بمشاريع عدة لترقية علم التربية في المدارس التي كان يقوم بالإشراف عليها . وسنتناول الإصلاحات العديدة التي قام بها في عالم التربية والتعليم عندما نبحث نظرياته فيهما .

وقد تزوج من فرانسيس وايمان سنة ١٨٥١ بنت أحد القضاة الشهيرين في عالم القضاء . وكانت حياته الزوجية مثلا أعلى للحياة السعيدة الدائمة . فقد ظل وزوجه ترفرف عليهما أعلام السعادة والهناء حتى آخر أيامهما . وفي سنة ١٨٥٧ انتخب أستاذاً للشعر في جامعة أكسفورد . وكان ينافسه في نيل هذا المنصب القس المحترم جون أرنست بود مؤلف كتاب : (مقطعات هيرودتس) وفي الحق أن نيله لهذا المنصب كان أعجوبة في حد ذاتها إذ أن جميع من تبوأوه من قبل كانوا من رجال الدين وحماة اللاهوت يلقون محاضراتهم باللغة اللاتينية .

ولم تكن الرواتب التي تدفعها الجامعة للأساتذة ذات قيمة كبيرة فإزداد راتبه في السنة عن المائة جنيه ، ولكن مشاغله في الجامعة لم تكن بنفس الوقت على جانب عظيم من الكثرة . فكان يلقي محاضراته في اللغة الانجليزية بأسلوب كلاسيكي جذاب ، وقد انحصر موضوعه في عوامل الأدب الحديث إذ جعل للادب اليوناني في عصر بركليس صلة وثيقة بالأدب الانجليزي في عصره . وقد طبعت أولى محاضراته في سنة ١٨٦٩ .

ونراه في بدء سنة ١٨٥٨ يبتاع منزلاً صغيراً في ساحة سنشتر حيث يسكن للمرة الأولى في منزل ثابت . ولكن الظروف لم تكن لتتيح له أن يهدأ ويستقر فكانت وظيفته كمفتش للمعارف تقتضي كثرة الترحال والسياحة ، ومن أسفاره العديدة سفرته الى برنجهام حيث سمع (جون برايت) يلقي احدى محاضراته فكتب ارنولد إلى صديق من أصدقائه « إن برايت محاضر من الطبقة الاولى يمتاز بارتفاع صوته ورباطة جأشه ولكن السهولة لم تكن من صفاته المميزة ، فهو لا يتوقف ولا يتلعثم ، بل لا يندفع الاندفاع الذي أرغبه في الخطباء أمثاله . ومع ذلك كله فهو أخطب بكثير من غلادستون » (١)

هجر أرنولد الشعر وأخذ يهتم بالنثر والكتابة فظهر أول مؤلفاته في شكل رسالة سياسية طبعها سنة ١٨٥٩ وأسماها « انكلترة والمشكلة الايطالية » وفي هذه السنة نفسها انتدبته الحكومة لدراسة أنظمة التعليم في الممالك الاوربية حيث زار فرنسا

(١) Matheu Arnold . By : Poul . P . 56

وبلجيكا ، وهولندا وسويسرا وبدمنت . وقد أعجب بفرنسا الإعجاب كله . وكانت مدينة باريس أحب الى فؤاده من جميع المدن التي زارها حيث شعر بالراحة والدعة . وهناك اجتمع بلورد كوبى مدة لا تقل عن ثلاثة أرباع السنة بحث أثناءها كثيراً من الأمور ختمها بقوله : « لقد شاركني اللورد فى الإعتقاد بأن الفرنسيين يتفوقون على جيرانهم الألمان فى كل أمر يتنافسون فيه[1] » .

ولما رجع إلى إنكلترة انضم إلى زمرة متطوعى الملكة . ولكنه لم يكن قط ميالا إلى استخدام البريطانيين فى الجيش والجندية . وكانت نظريته فى الجندية غريبة كل الغرابة لا تنطبق على الحقيقة ، إذ أنه كان لا يعتقد بوجوب المساواة فى الجيش ، فالطبقة الوسطى يجب أن تمنع من الإختلاط بسائر الطبقات الأخرى .

وتراه فى سنة ١٨٦٤ يجتمع بمستر دزرائيلى السياسى البريطانى المشهور فى قصر البارون دى روتشيلد . وكان هذا الداهية البريطانى يميل كل الميل إلى الأدباء ويحترمهم احتراماً كليا . ولما عامل ارنولد بلطف زائد وخاطبه بقوله : « إن لك مستقبلاً باهراً تناله بجدارة واستحقاق[2] » .

وفى سنة ١٨٦٧ استقال ارنولد من منصبه فى جامعة أكسفورد حيث خلفه السير فرانسيس دويل الشاعر الإنكليزى المعروف . وكان ارنولد مشغوفاً جداً بهذا المنصب الذى تخلى عنه ، ولما تراه شديد الأسف لاضطراره للاستقالة من عمل أحبه كل الحب .

وفى سنة ١٨٦٥ انتدبته الحكومة مرة أخرى للتفتيش على المدارس الأوربية المختلفة . وكان يقابل هذه المهام بفرح وسرور زائدين مما جعل زملاءه يختارونه لكتابة التقارير عن رحلاتهم وعما يشاهدونه فى المدارس المختلفة فى فرنسا وإيطاليا وألمانيا وسويسرا . وكان لعدم إلمامه بفن الرسم والبناء أثر فى تقاريره فتراه غير معجب بإيطاليا كما كان ينتظر منه . وفى مدينة فلورنسه ينتقد الإيطاليين لتقليدهم الفرنسيين تقليداً أعمى

وفى أكتوبر سنة ١٨٦٥ تراه فى مدينة زورخ حيث تعلم لأول مرة بوفاة لورد بلمرستون فكتب رسالة إلى والدته يطلعها على أفكاره السياسية وعلى تحيزه الشديد لحزب الأحرار ، فيقول فى رسالته هذه إن اللورد بلمرستون لا يصلح مطلقاً لقيادة الأمة التى تسلم قيادتها كبت أو لبول أوبيل ، فوفاته لا تحسب خسارة وطنية كبرى للأمة والشعب .

وفى نفس السنة تراه يتقدم لطلب وظيفة (مندوب الإعانات) ولم يكن فى بريطانيا كلها من هو أجدر منه بهذا المنصب ، ولكن العادة جرت أن تسند هذه المهمة إلى أحد رجال القانون . وكان الرجل المكلف له بانتخاب أحد المتقدمين لهذا المنصب صديق من أصدقاء ارنولد ومحبيه ؛ ولكن تدخل غلادستون فى الأمر حرمه هذه الوظيفة لمخالفته إياه فى آرائه السياسية . وقد لازمه سوء حظه فى السنة التالية حين تقدم لوظيفة خازن المكتبة فى مجلس العموم البريطانى يؤازره نفر غير قليل من كبار الساسة كدزرائيلى وغيره . ولكنه فشل للمرة الثانية لمعارضة دينسون رئيس المجلس ومقاومته .

وفى سنة ١٨٨٣ تراه يغادر انكلترة إلى أمريكا ليلقى بضع محاضرات طلب الأمريكيون إليه إلقاءها . وكانت شهرته فى هذه السنوات قد ازدادت وعمت العالم الأوربى كله . وقد أم الناس على اختلاف طبقاتهم هذه المحاضرات فجمع قدراً غير يسير من المال ساعده على ترفيه نفسه والإعتناء بحياته بشكل جدى . وحين كان فى أمريكا ذهب الرئيس برانت رئيس الجمهورية الإمريكية للاستماع إلى إحدى محاضراته حيث لم يع شيئاً مما قاله الخطيب . وكان ارنولد فى الحقيقة خفيف الصوت تعوزه المقدرة الخطابية ولذلك ذهب إلى جامعة يوستن ليدرس هناك فن الخطابة فلم يلق نجاحا يذكر .

وفى خريف سنة ١٨٨٥ انتدبته الحكومة مرة ثالثة لدراسة أنظمة التعليم الإبتدائى فى ألمانيا وفرنسا وسويسرا . وكان الغرض الأساسى من رحلته هذه الاطلاع على المصروفات التى يدفعها الآباء عن أبنائهم ، وعن مقدار المساعدة التى تقدمها البلديات للحكومة للقيام بهذا الأمر الحيوى . فكتب تقريراً ضافياً بلغة أضعف من اللغة التى كتب بها تقاريره السابقة .

وفى هذه السنة نفسها استقال من منصبه الحكومى طلباً

(١) Arnold's Letters. Vol. I. P. 96

(٢) Matheu Arnold. Paul. P. 72

من أدب الرومان :

مذهب الصـــــداقة

عند شيشرون(*)

للأستاذ منصور جاب الله

في أعقاب غزو قيصر لبريطانيا ، ضرب الدهر رجلا من أنبل رجالات روما في ابنته الواحدة ، فعقد الحزن سحابة في بيته ، وجاشت أفكار الرجل محلقة في سماء تسمو على هذه الأرض المليئة بالرزايا ، المشحونة بكل ما هو موجع أليم .

ذلكم هو شيشرون خطيب روما الأعظم الذي مات في نهايات عام ٤٣ قبل الميلاد ، وكانت حياته حجة للعالمين على إدراك جمال الصداقة وما تُوحي به من السعادة الدنيوية ، فلقد كتب شيشرون أجمل وأوقع وأبلغ ما كتب عن الصداقة على وجه الزمان ، وإذ قضت ابنته كانت سنه تزيد على الستين وكان قد شهد جميع المنافسات والمنازعات السياسية ، وتذوق لذاذات الحياة جميعاً.

وكان يعرف قيمة المال والثراء والصيت الذائع ولكنه لم يجعل لها الكفة الراجحة في ميزانه ، وكانت الفلسفة التي استمدها من تجاريب حياته إبان المحنة تحتبس في هذه العبارة : « ضع الصداقة فوق كل الاعتبارات الإنسانية » .

وعلى هذه الفقرة تفرعت كل كتاباته ، فوصف فضائل الصداقة ومنافعها وحاجة كل إنسان إليها ، والأسباب المؤدية إلى فقدانها . ولقن ذلك الأديب الروماني « جايوس ليليوس » .

للراحة . فكافأته الحكومة البريطانية جزاء القابه الكثيرة براتب سنوي كبير . وكان في هذا الحين قوي البنية سليم التركيب مما جعله يكثر من الكتابة في المواضيع السياسية التي تشغل أهل عصره . وفي سنة ١٨٨٨ تراه يرحل رحلته الأخيرة إلى ليفربول للقاء ابنته العائدة من أمريكا حيث قضى نحبه بينما كان يعدو للحاق إحدى عربات الترام .

وقد أسف الناس لفقده أسفاً شديداً نظراً لهذه الخاتمة المحزنة التي لم يكن يتوقعها الناس لقوة بنيته وسلامة تركيبه .

فنه :

إن من الصعب علينا أن نتناول في هذه المقالة فن هذا الكاتب العبقري دون أن نلم بالنواحي العديدة التي نبه اسمه فيها ، فقد كان حقاً رجلا جامعاً لجميع فنون الأدب ونواحيه . والبحث فيه بحثا مسهباً علينا أن نرسم شخصياته المتعددة ونحللها على ضوء النقد والأدب فنراه كناقد بارع ، وكشاعر رقيق ، وكناثر سلس ، وكسياسي حاذق ، وكفيلسوف ديني شديد الغموض . ولنبدأ في بحثه كناقد أدبي فنرى أثره العظيم في عالم النقد .

نثره :

كان نقده شديد الغموض والاشكال ، وكانت مقالاته في النقد التي ظهرت سنة ١٨٦٥ العامل الأول في ظهور أمره كناقد أدبي وكأديب لم يرتفع اسمه في عالمي الشعر والنثر كما ارتفع في عالمه الثالث . وفي هذا الكتاب تراه يبحث أبحاثاً طريفة أحبها جميع قرائه ، فطالعوها بشغف وإمعان . ومن المسائل الكثيرة التي بحثها في كتابه هذا مشكلة المجمع العلمي وهل من الفائدة في شيء أن تشاد مثل هذه المؤسسة في إنكلترة كما شيدت في فرنسا من قبل . لم يبين وجهة نظره في المسألة بل أخذ النقيضين ودافع عن كل منهما دفاعاً شديداً أخطأه الناس فحسبوه يبحث فيهما بحثاً جدياً خالياً من الفكاهة والدعابة ، وبدأوا ينظرون إليها نظرة الفاحص الخبير ليروا ما يمكن الحصول بواسطتها على نتائج باهرة وفوائد مجدية .

(يتبع)

خيري حماد

(*) ولد شيشرون في إطاليا قبل مولد يوليوس قيصر بأربع سنين ، وتمرس بالمحاماة ، ولما بلغ الخامسة والأربعين انتخب قنصلا وكان أحد حكام روما الذين انتخبا لمدة عام ، ثم صار حاكما لاحدى المقاطعات في آسيا الصغرى . ويعد مصرع قيصر عارض شيشرون مارك أنطوني فصار رجلا ممتازاً . وقبض عليه وهو يحاول الفرار وقطع قاتل مأجور فات بالناً من العمر الثالثة والستين . وعلق رأس خطيب روما العظيم في إحدى الأسواق العامة ، وكانت زوجة أنطوني تكرهه ، فانتزعت لسانه البليغ من فمه وجعلت تخزه بدبوس ذهبي . وكان شيشرون ذا تأثير قوي في مستمعيه حتى ليستدر دموعهم ويحملهم على الرضوخ لرأيه .

ولـكن ليس من ريب فى أن الفلسفة النبيلة الأصيلة عن الصداقة إنما هى من بنات أفـكار شيشرون .

* * *

يساءل شيشرون عمن يمكن أن يكونوا صُدقاناً وأخلاء . ثم يجيب بأن الصـداقة تـكون بين الطيبين الأبرار . فإذا أنت استطعت أن تقنع نفسك بأن لك صديقاً ، فأنت قد تحسب نفسك رجلا طيباً أو امرأة طيبة ؛ وليست الصداقة لهؤلاء الذين ليسوا « طيبين »

ولـكن من هم الطيبون البررة ؟

هنالك مقياس اجتماعى يقيس به شيشرون مقدار « الطيبة » إذ يقول « هؤلاء الذين يعملون ويعيشون ليعطوا برهان الإخلاص والاستقامة والصفاء والـكرم ، هم الذين يتحررون من كل الأهواء والمواجد والسَّفه ، وإن لهم قوة خلقية عظيمة » .

ثم كتب عن اصطناع الصاحب ، والأمور التى يُختبر بها الصديق ، والجمال الذى يستحسن فى الصداقة والأمور التى لا بد من عملها لاصطناع الأصدقاء ، فذهب بادئ الرأى إلى أن الصديق هو الفرد الذى لا يحتجن الإنسان من دونه سراً من الأسرار ، ويضع فيه أسباب الثقة ، ويرى ألا يخشى الصديق من الإفضاء لصديقه ببعض الذى يطويه بين جوانحه من سر مكبوت قد يكون كتمانه مما يؤذى ويضر .

كيف يتسنى أن تـكون حياة تلك التى يقول عنها (أنيوس) « الحياة تستحق العيش » إذا لم تعتمد على إرادة طيبة متبادلة مع صديق ؟ ماذا يكون أحلى من أن يكون لديك امرؤ تجسر على مناجاته فيما تروّر به نفسك ، كما تناجى نفسك ؟ » .

ثم يستطرد إلى القول بأن الصديق هو الشخص الذى لا تتملقه مطلقاً .

« فى الصداقة ، ما لم تظهر قلباً خالصاً لا تستطيع أن تـكون مخلصاً ولا راضياً بالحب ولا بالمحبوب ، والتملق الذى أتحدث عنه إنما هو كفاح ، وقد لا يقوى على النيل من أحد سوى الذى يتقبله وينتبط به . وعلى ذلك لا توجد صداقة فيها جانب لا يروم سماع الصدق ، وجانب مستعد للـكذب » .

والصديق هو الإنسان الذى يتمثل فيه الإنسان الشفقة والرحمة ويتبادلها وإياه ، ويحنو القلب على القلب ، وتمتزج النفس بالنفس ، فتنطلق بالقداسة إلى علو السماك ، فيرى شيشرون فى هذا التبادل العلطى حجر الزاوية فى الصداقة وقاعدتها وركازها .

« ولم يزل الحب أبعد قوة بالتعاطف وبالبرهان على عناية الآخرين بنا ، وبالإلف الشديد تتوثب للحب ، وتتألق المعجزة » .

والصديق هو الشخص الذى نحب سواء استطعنا الحصول عليه أو عجزنا دونه . يقول شيشرون « نحن نعتقد أن الصـداقة مرغوبة لا لأننا متأثرون بالأمل فى الربح ، ولـكن لأن ربحها الـكامل فى الحب ذاته . والحب ليس شيئاً آخر سوى الاحترام العظيم وشعور الميل الذى ألهم هذه العاطفة ، وليس يبحث عنها لأنها حاجة مادية أو بمقصد الـكسب المادى .

وأكثر الناس لا يعترفون بشىء مهما يكن أثره فى التجربة الإنسانية ما لم يؤد إلى بعض الـكسب ، وينظرون إلى أصدقائهم كما لو كانوا ينظرون إلى قطيعهم — أو إلى مصالحهم كما ينبغى أن نقول — وهكذا يخفقون فى الحصول على أجل شىء : تلك الصداقة الثانية المرغوبة فى نفسها ولنفسها » .

والصديق هو المرء الذى تسر لنجاحه سروراً حقيقياً .

« كيف يمكن أن يكون سرورك فى أوقات النجاح عظيما إذا لم يكن لديك من يكون حبوره عَدْل حبورك ؟ والرزية لا بد أن تـكون صعبة الإحتمال ، فبغير الصديق تنوء بالثقل . فالصداقة تضفى بهاء لامعاً على النجاح ، وتخفف من وقع البلية بالمشاطرة فيها »

والصـديق هو الشخص الذى تعامله معاملة الند فى كل الأحوال ولو كنت تختلف عنه فى نظر الناس .

« وأكبر شىء فى الصداقة أن الأعلى درجة والأحط درجة لا بد أن يقفا موقف المساواة ... ولهذا فإن الأخير لا يحزن إذ يفوقه الأول ويبرعه فى الذكاء أو فى الثراء أو فى المنصب ، ولزام عليك أن تبذل إلى صديقك ما قدرت عليه من المعونة .

والصديق هو الشخص الذى لا تشعر من نحوه مطلقاً بشهة ، ولا تشعر من نحوه باستخفاف .

« التباين والاستخفاف هما تجربتا الصـداقة ، وهما ينتجان كثيراً من أسباب الشدة أو الإهانة التى يكون من بعد النظر فى بعض الأحيان تجاهلها ، وفى بعض الأحيان شرح أسبابها ، ثم

احتمالها فى كثير من الأوقات

« هناك أناس يصيِّرون الصداقة كريهة بحسابهم أنفسهم مسهترين ، وندر ما يحدث هذا — فيما خلا حالة الناس الذين يستأهلون الاستخفاف حقيقة — بيد أنه ينبغى لهم أن يتخلصوا من هذه الأفكار ليس بالكلام وحسب وإنما بالعمل .

« من سجايا الإنسان الطيب الذى يجب أن أسميه أيضاً الإنسان العاقل ، أن يتمسك بهاتين القاعدتين فى الصداقة . الأولى : ألا يدع هناك ادعاء أو نفاقاً ، والثانية : الاينبذ الوشايات التى يفضى بها شخص آخر فحسب ، وإنما يجانب هو أيضاً الشبهة والاعتقاد بأن صديقه يجترح خطيئة ما .

« لذلك ينبغى أن تضفى بشاشة أكيدة من الكلام والأخلاق التى تعطى للصداقة نكهة مستساغة »

ولزام أن تعمل عملا شاقاً لخلق الأصدقاء والحفاظ عليهم كما نعمل عملا شاقاً فى أشغالنا .

ولقد اعتاد (شيبيو) أن ينهى شكواه بقوله إننا نألم لكل شىء إلا للصداقة . وإن كل واحد يستطيع الإخبار بما عنده من الغم والمغز ، ولكنه غير مستطيع الإخبار بعدد أصدقائه ، وذلك لأن الناس يلاقون المشاق فى الحصول على الأولين ، ولكنهم لا يبالون باختيار الأخيرين »

غير أنه قبل أن تشاهد صديقك يجب أن تكون حريصاً عليه

« تستطيع أن تحب صاحبك بعد ما تمدحه ، ولكن لا تثن عليه بعد أن تبدأ فى حبه »

ثم ماذا يقول عن أصدقاء المدرسة وعهد الطلب والتلمذة ؟

والقاعدة فى الصداقة أنها تكون بعد استقرار القوة وثباتها فى السن والعقل ، حتى الرجال الذين كانوا يكرسون حياتهم للصيد واللعب لا يحتفظون بأخلائهم فى ذلك الطور إلا لأنهم مغرمون باللعب معهم »

وهب أن الرجل الذى تصاحبه يبدو فى طور لا تستطيع معه أن تعايشه طويلا .

« روابط مثل هذه الصداقة لا بد أن تنحل بارتخاء تدريجى فى التوادّ — والانحلال أولى من التمزق . ولزام أن تتخذ الحيطة لئلا يظهر أن الصداقة لا تطرح جانباً فحسب ، وإنما تنمو مكانها العداوة الصريحة ، ذلك لأنه ليس شىء أشد خزياً من أن تكون فى حرب مع الشخص الذى قضيت معه مرة أوقات ود وصفاء »

ومع كل أخطار الإختيار الأرعن كانت نصيحة شيشرون « داوم على اصطناع أصدقاء جدد » ويتساءل : « هل الأصدقاء الجدد الذين يستحقون الصداقة يكونون مفضلين فى أى الأوقات على الصدقان القدامى ؟ » وهنا يشبّه الصديق القديم بالخمر المعتقة التى تحسن مع الزمن ، « والصداقة القديمة لا بد أن تكون أعظم إسعاداً ، على أن الصداقة الحديثة لا تحتقر إذا هى أبدت الأمل فى طلع نصيح ، كالسنابل الخضر التى لا تحقق فى إظهارنا على أوان الحصاد »

أما هؤلاء الذين يظنون أنهم يستطيعون العمل بغير صداقة أو مودة ، أو يقدرون على السير على طول الطريق اعتماداً على مجرد المعرفة فيقول لهم شيشرون : « إنا كان واضحاً فى بعض أنواع الحيوان أنها تتوق للبحث عن حيوان آخر من فصائلها — وهذا الذى تفعله فى حنين يحاكى إلى درجة ما الحب الإنسانى — فكيف يكون مقدار ذلك من حب الإنسان الذى يحب نفسه ويستعمل أسبابه فى البحث عن شخص آخر تمازج روحه روحه لتكون روحاً من روحين »

تلك هى فلسفة الصداقة عند شيشرون العظيم ، ويا لها من فلسفة ثمينة بالاعتبار فى هذا الزمان الذى هوت فيه الماديات بالمثل العليا حتى ما كادت تبقى على شىء .

* * *

فى متحف اللوفر « لوحة الصداقة » وهى إحدى روائع الفن القديم ، ترى فيها « رُوث » تعتنق حماتها « ناعومى » وتأبى فراقها إذ قضت ذلك الأقدار ، ثم تناجيها بصوت حنان خفيت ، حلو النبرات رقيق : « تالله لا أفارقنك ولا أعودنّ بعدك ، فحيثما تذهبى أذهب ، وحيثما تسكنى أسكن ، فأهلك سيكونون أهلى ، وإلهك سوف يكون إلهى ... »

وتلك صورة مؤثرة تثير الشئون ، وهى خير تعقيب على مذهب الصداقة عند شيشرون العظيم .

(الرمل) منصور جاب الله

ربيع شاعر

للأستاذ مصطفى عبد الرحمن

يا ربيعي ما لأزهارك تذوى ... قبلما تشهدُ أنوار الحيـــاه
وأرى أوراقك الخضراء تهوى ... ثم لا تمـــلك نفسي غير آه
أنا روَّيتُك من كاسات خمري
ووهبتُ الزهرَ أنفاسي وعطري
يا زهري ... ما الذي سوَّح زهري
ورَمَاهُ قاسياً حين رماه
وأنا ما زلت في فجر الحياه

ها هي الأطيار في الروض تغني ... غير طير ضلَّ عن سرب الطيور
يعرف الدمع الذي قرَّح جفني ... وأسى نفسي فيأسي للمصير
أنا أحيا في خريف من شقاء
أسرعت أوراقُه نحـــو الفناء
ولقد هبَّتْ أعاصيرُ الشتاء
ما بقاني أيها القلبُ الكسير
في حياةٍ كل ما فيها صير

جفت الكأسُ فما في الكأس يروي ... يطفئ الغُلة أو يشفي الصدور
وتولى الأملُ الحلوُ الندي ... وانطوت في النفس أعلام السرور
وتلاشى حـــول عيني الضياء
وتساوى الصبحُ عندي والمساء
نُمْ كما شئت وحطم يا فنـــاه
لا يهاب الموت أو يخشى القبور
قلبي الزاهدُ في طول المسير

عند ما يحملُ إعصار المنون ... ما تراه من بقـــايا بدني
ثم تروي ذلك الشعر السنون ... وتغني بنشـــيد الفتن
فترى الروعة والحسن البديعا
وجمالاً يملأ الدنيا جميعا
سوف أحيا فيك يا شعري ربيعا
خالداً إيقاعه في كل أذن
رائعاً إشراقه في كل عين

من وحي العيد

يقظة الشرق

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

إيه يا شرق أي نور جديد ... لاح في دهمة الليالي السود
لف ثم الجبال والسهل والحـ ... ـزن وهام الربى ورمل البيد
وإذا أنت يفتح النور عينيـ ... ـك فتصحو على الضياء الوليد
وتعطيت من طويل خمود ... ومسحت الجفون بعد هجود
وتطلعت في حماك، حمى الأمـ ... ـجاد، ربع العروبة المعـــدود
عجباً! أين أين ما وطدوه ... من صروح ثم وملك عتيد
وتلفت يا أبا الصيد فيه ... أوجه الغر من بنيك الصيد
اليامين من يواقي «المثنى» ... «والمعنى» في فيلق «ابن الوليد»
تتلاقى الحتوف دون حماها ... وتهز السيوف تحت البنود
وإذا أنت لا ترى غير عانٍ ... وطليح مجرح، وشهيد
البنون البنون صرعى الرزايا ... يا لقلب الأبوة المفؤود

• • •

يا لها الله صرخة منك دوَّت ... في شعاب وأغور ونجود
يا لها صرخة أهابت فأحيت ... عزمات، وطوحت بقيود
نفخت في بنيك فانطلق العانى ... وهب الكابي وحيَّ الودي
وتداعوا من ههنا وهنا وانتظـــموا تحت بندك المعقود
ما تراهم تسايلوا بين عينيـ ... ـك خفافاً، من فاحم ونجيد
نفروا نفرة الأبي وقد ضـ ... ـيم، وهبوا بعزمه المشدود
بعث الهامدون، آمنت بالبعث ... بآيات يومه المشهود
يا بني الشرق، يمن الله يوماً ... قم فيه من هوان القعود
أنتم الطيبون صيَّابة العُرب ... حماة الحمى، بقايا الجدود
هو ذا العيد أقبل اليوم يحدو ... وَّا بروح في بردتيه جديد
فيه شيء من اعتزاز قديم ... عرفته له خوالي العهود
يوم للعُرب مقعد في النجوم الزهر، يزهو بركنه الموطود
في فؤاد القدس الجريح اهتزاز ... لكم، ورغم جده للنكود
انثنى مرهفاً على الجرح يشدو ... ويحيي أفراحكم في العيد
قام يرجي لكم عذارى القوافي ... راقصات، موقعات النشيد
قدس الشعر، انما الشعر أنات شقي أو أغنيات سعيد

أى شيء أفتقد ؟!

للأستاذ عبد القادر القط

أيُّ إحساس بصدرى يتزّى
أى أخلاط بنفسى تضطرب
ومعانٍ أوسعت روحىَ وخزًا
وأمانٍ كالأتون الملتهب

نائراً يزفرُ من تحت الدخان
لست أدرى ما الذى يوقد ناره
غير أنى أكتويه كل آن
وأذكى من دم القلب أواره

لست أدريه ولكنى أحسه
فى سياط من حنين قانيات
ويجنى مستطار طال حَدْسُه :
أيُّ ماض يشتهيه ؟ ! أيُّ آت !

أى شيء فى حياتى قد فقدته
أى معنى من زمانى أبتغيه
كلما خُيِّل لى أنى وجدته
قَذَفَ التنور بالنيران فيه

كل شيء فى حياتى كالضباب
لست أدرى ما مداه إن قصدته
وطريق ذو دروب وشعاب
يقتضينى كل درب لم سلكته

إن أدرت المجد طافت بى رؤاه
ألف رؤيا ينتلى فيهن ربى
أو أردت الحب أولتنى دماه
حيرة تغتال ما يغزو بقلبى .

ليس مجداً أو غراماً ما أريد
ليت شعرى أى شيء أفتقد
أى شيء ؟! كل شيء فى الوجود
آه لو جمّع يوما فاتحد

ظمأ يشوى لهاتى حره
فإذا قاربت ينبوعاً خمد
ونداء من رغابى سحره
كلما ملت إليه لم أجد

ها هنا روح ولكنى ملول
ها هنا راح ولكنى قلق
كل قصر تحته سفح الطلول
كل صبح فيه أسداف النسق

سأم ينفث فى الكون السأم
ليس يرضى عن مكان أو زمن
ينشد الجدة حتى فى الظلم
ليس يعنيه قبيح أو حسن . . .

أى شيء فى حياتى قد فقدته
أى معنى من زمانى أبتغيه
كلما خيل لى أنى وجدته
قذف التنور بالنيران فيه .

صديقى القارئ

الكتب الآتية

ضرورية لثقافة فكرك ولسانك

دفاع عن البلاغة : للأستاذ أحمد حسن الزيات

آلام فرتر : للشاعر الفيلسوف « جوته »

رفائيل : لشاعر الحب والجمال (لامرتين)

وحى الرسالة : للأستاذ أحمد حسن الزيات

اطلبها من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة

غرّها فجرّها :

كتب الأستاذ الكبير محمود أبو ريه يقول إن أديب الجيل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي كان يرى — رحمه الله — أن تكون الرواية — جرها شرك — في قول مجنون بني عامر :

كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح
قطاة جرها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

والواقع أن جرها يستقيم معها المعنى وتلائم قول الشاعر — فباتت تجاذبه كما تلائم صورة المشبه ، والتحريف بعد هذا يتسع لأن تكون غرها وليدة جرّها . ومع إجلالي لرأي أستاذنا الرافعي أرى أن غرها رواية صحيحة صريحة وأنها أبرع فيما يقصد إليه الشاعر من التشبيه كما أنها تتفق مع الواقع ، لأن العادة جرت أن يوضع في الشرك ما يغر الطائر من حب وغيره فإذا دنا الطائر من الشرك علق به ، وهذا العلوق يختلف باختلاف موقع الطائر من الشرك . والشاعر هنا يقول إن الذي علق هو الجناح وهنا تنتهي بنا غرها إلى جرها لأن للمعنى والتصوير يقتضيان ذلك .

وغرها حينئذ أنسب لما فيها من المعنى الذي يتصل بنفس الشاعر أولا وليكون — الجر — مما يلحظ بالذهن ثانياً . وفي هذا من الحسن ما لا يخفى .

أما عزها فيكفي في نقضها ما قاله أستاذنا الرافعي طيب الله ثراه .

محمد العزازي
مدرس بمعهد قنا

إلى الأستاذ حسن أحمد الخطيب

تحية وسلاما : وبعد فقد قرأت في العدد ٦٤٥ المؤرخ في ١٢ نوفمبر ١٩٤٥ من الرسالة الغراء كلمة للأستاذ حسن أحمد الخطيب (من محاسن التشريع الإسلامي) أورد فيها قضية وهي : « أن الربيع بنت النضر لطمت جارية فكسرت ثنيتها ، فطلب أهل الجارية القصاص . فأمر رسول الفقيه ، فجاء أخو الربيع أنس بن النضر وكان من خاصة الصحابة فقال: يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنية الربيع ، فقال رسول الله: كتاب الله القصاص . فلم يزل أنس يقول لرسول الله حتى جاء أهل الجارية راضين بدفع الأرش فقضى رسول الله به » .

هذه هي قضية الأستاذ الفاضل التي لم أكد أقرأها حتى استغربت ذكرها كقضية مسلم بها يحسبها الأستاذ حسنة من محاسن التشريع الإسلامي ، إذ أنني أعتقد جازماً بأن هذه القضية مدسوسة في ثنايا قضايا التشريع وهي عنه جد بعيدة ، إذ ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضع حقاً من حقوق الله ، والقصاص كما هو معلوم من حقوق الله وليس من حقوق العبد حتى يضعه ، وعليه فإن رضاء المعتدى عليه بالأرش أو الدية لا يسقط القصاص عن الجاني .

وقد ذكرتني هذه القضية قضية أخرى مماثلة لها أوردت بحضرة النظام شيخ المعتزلة ، وهي أن جارية سرقت فأراد الرسول قطعها ، فوضع أهل المسروق حقهم عليها فوضع الرسول القصاص عنها ، غير أن النظام كذبها بشدة ونفى صدور هذا الحكم عن الرسول إذ أن القطع كما قلت من حق الله — الحق العام — وليس من حق المسروق منه .

لذلك جئت بكلمتي هذه راجياً تنبيه الأستاذ الخطيب إلى أن استيفاء الأرش أو الدية ورضاء المجني عليه لا يسقط حق القصاص .

(بغداد) عقوقي

عالم يعض كلباً !!

كان أنحى من أخذ عن الفارسي أبي علي ، وأرواهم لشعر شاعر ، حتى قال له الفارسي يوماً : « ما بقي بشيء تحتاج إليه ، ولو سرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أعرف منك بالنحو »

وكان أحسن ما كتب ، وأجدره بالتقدير ، شرح كتاب سيبويه ، إلا أنه غسله ، وذلك أن طالباً نازعه في مسألة ، فقام متغضباً ، وأخذ هذا الشرح ، وجعله في إجّانة ، وصب عليه الماء ، وجعل يلطم به الحيطان ، ويقول — تعريضاً بالطالب — « لا — والله — لا أجعل أولاد البقالين نحاة . »

وكان مبتلى بقتل الكلاب ، وكسر سوقها .

وكان يحضر درسه من الأكابر وعلية القوم من يقدرون فضله، ويفضون عن سقطاته، فاستتم الدرس ذات يوم، وقال لجود، فلما هم القوم بالإنصراف استأناهم، وسألهم أن يمضوا معه على خيولهم فمضوا، وهو سائر على قدميه يأبى أن يركب، فلما بلغوا ما شاء وقف عند إحدى الخرائب، وأطل من بعض الكوى، ونظر الجماعة فاذا أستاذهم يؤانب كلبا، والكلب يواثبه تارة ويهرب منه أخرى حتى أعياه، فماتنوه، وأمسكوا الكلب. فجعل يعض الكلب عضاً شديدا، والكلب يعوى ويتململ، فلما تركه حتى اشتفى

ثم نظر إلى الجماعة وقال: هذا عضني بالأمس، فأردت أن أخالف فيه قول الأول:

شاتمني كلب بني مسمع فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له من ذا يعض الكلب إن عضا؟

هأنذا أعض الكلب إن عض!

ذلك هو علي بن عيسى الربعي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ.

ظل السير شاهين

هوان نشر تراث العربي:

قابلت البيئات الأدبية والفلسفية مشروع — نشر تراث أبي العلاء — مفخرة الفكر العربي — بكل ما يستقبل به العمل الواجب الشعر من حفاوة وتشجيع؛ فلم يعرف التاريخ الاسلامي شخصية دق حسها وعمق تفكيرها واتسع نطاق ذهنها وغزرت معارفها وكثر محصولها من اللغة: فقهاً ونحواً وصرفاً وعروضاً كتلك العبقرية النادرة؛ ولكنه ويالأسف قد لعبت أيدي الإهمال بهذا الكنز الثمين الحافل فاستتر عن الأعين بعضه ولم يسلم ما تبقى من عبث التشويه والتحريف مما جعل استثمار هذا الإنتاج عسيراً شاقاً؛ فما كاد يذاع نبأ جمع هذا التراث وتنظيمه وتنسيقه وتقديمه نقياً من الشوائب حتى استبشرت النفوس وانشرحت الصدور لبعث أبي العلاء — كما يجب أن يكون في تلك البيئات؛ وتسابقت الآمال للأخذ من مناهل — الشيخ — وقد طهرت مواردها، وأشرأبت العيون إلى إنقاذ آثار زعماء الفكر العربي. حتى قال الأستاذ — أحمد أمين بك — يجب أن نعرج على — ابن خلدون — بعد تقديم — أبي العلاء — فلننتظر طلوع فجر ذلك اليوم الذي نحظى فيه بأولى ثمرات هذا الجهد الخصب؛ واليد التي ستظل أيد الدهر وضاءة ناصعة؛ وبعد لأي أعلن البشير صدور التعريف بأبي العلاء فذهبنا نستبق فما وجدنا إليه سبيلا؛ فعللنا الأنفس بأن لا حاجة ملحة بنا الآن إلى التعريف به؛ فقد كفانا مؤنة ذلك المحدثون؛ ولم نلبث طويلا حتى عاد البشير يعلن قدوم — سقط الزند — ويطنب في جماله وأناقته وإتقانه؛ فلما حاولنا الحصول عليه امتنع علينا ما ابتغيناه؛ وحتى هذا الأستاذ الذي يقوم بتدريس الفلسفة في كلية الآداب يعوزه ما يعوز غيره من مريدي الثقافة العامة. وهذا آخر يدرس الأدب العربي في أحد معاهد الأدب العالية أضناه البحث، وقصد به القنوط؛ فياليت شعري إذا عز تراث فيلسوف العرب على أستاذ الفلسفة واستحال تراث هذا الاديب الحجة على أستاذ الأدب، فأي إنسان هان وسهل عليه ذلك الذي بات فوق متناول هؤلاء الأساتذة؟ أغلب الظن أنه هان وسهل؛ بل استذل وصغر على تلك المناضد التي يطرح في زاوية من زواياها غير مكترث به، ولا منظور إليه، ألا ليت الأستاذ — أحمد أمين بك — يعلم أن هذا التراث الذي تبذل في إخراجه الجهود وتنفق الأموال، قد بات فوق متناول الأساتذة المختصين فضلا عن القارىء العادي الذي يجب أن نمده بكل ما من شأنه أن يسمو بفكره ويغذي عواطفه ويقوي خلقه. ألا ليت الدكتور طه يعلم أن سبيل لمعاهد الأدب إلى — أبي العلاء — ألا ليت وزارة المعارف تعلم أن هذا الانتاج قد غدا لا يعرفه الأساتذة إلا عن طريق التصور والسماع.

محمد عبد الحليم أبو زيد

جائزة ألف جنيه لتيسير الكتابة باللغة العربية

يعلن مجمع فؤاد الأول للغة العربية، أنه قد خصص جائزة مقدارها ألف جنيه تمنح لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربية على ألا يكون لأعضاء المؤتمر الحق في دخول المسابقة، وقد تحدد آخر أكتوبر سنة ١٩٤٦ موعداً لقبول المقترحات، وترسل باسم المجمع بعنوانه شارع قصر العيني رقم ١١٠ بالقاهرة. وسيطبع المجمع كل ما قيل حول تيسير الكتابة في مؤتمره الذي انعقد سنة ١٩٤٤، ويتخذ الوسائل لنشره.

مسابقة فاروق الأول للقصة المصرية

كانت حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى قد تبرعت بجائزتين للقصة المصرية ؛ وقد فرغت لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية من الحكم على ما لديها من القصص ، فنالت قصة « لقيطة » للأستاذ محمد عبد الحليم عبدالله جائزة قدرها خمسة وثلاثون جنيها ، ونالت قصة « فى ربيع الحياة » للأستاذ محمد أحمد قرجائزة قدرها خمسة وعشرون جنيهاً مصرياً

كتاب « امريكا » لستيفن فنسنت بنيه

إن هذا الكتاب الذى وضعه بالإنجليزية المستر ستيفن فنسنت بنيه ، ونقله إلى العربية الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد ، إنما هو رحلة زمنية فى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، تسلسل أحداثه منذ أن وطأت أقدام الأوربيين أرض الدنيا الجديدة ، ثم سار نهضة الوطن الأمريكى من بدء الهجرة العظيمة ، إلى عهد الثورة والإنفصال عن إنجلترا ، وتحدث عن الدستور الأمريكى الأول وما دخله من تعديلات فى عهود مختلفة ، ثم وصف الجمهورية الناشئة وبناتها ، ثم ساق الكلام عن ابراهام لنكولن أحد قادة الحرية فى العصر الحديث ، وأتى بوصف شائق للحرب الأهلية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية وما أعقبها من سياسة شاملة للانشاء والتعمير ، ويتصل السياق بالكاتب إلى عهد أمريكا التى يعرفها الناس جميعا ، فيجلو صورة فنية رائعة لبلد الصناعة والمال ، وأخيرا يتحدث عن ميثاق الاطلنطى والأمل المنشود فى عالم ما بعد الحرب .

والكتاب نسيج وحده بين الكتب الموضوعة عن أمريكا ، فليس هو كتاب دعاية عمياء تطلع القارئين على تزويقات بلاغية حتى إذا تحسسوها من ناحية الحقيقة لم يجدوها شيئا ، وإنما هو سفر يلخص تاريخ أمة ، ويصور حياة وطن ، ويرسم طريق كفاح . فأمريكا « ليست فردوسا أرضيا ، ولا جنة كجنة عدن ، ولا هى قد بلغت نهاية الكمال ، وقد أخطأت فى الماضى فى إدارة أمورها الداخلية كما أخطأت فى الأمور العالمية . ولكنها مع ذلك تتطلع دائما إلى المستقبل ، مستقبل يعيش فيه الرجال والنساء أحراراً ، يتوافر فيه الغذاء والعمل ، وتتوافر فيه الطمأنينة والحرية لبنى الإنسان

تلك هى الروح التى تسيطر على الكتاب ، وهى وإن كانت لا تنقصها الصراحة الصادقة ، إلا أنها مشربة بالاعتداد بالنفس والثقة بمستقبل الأمة والتفاؤل بمصير الإنسانية

ولا يتناول الكاتب الحديث عن جورج واشنطن دون أن يتملكه — كأمريكى — فيض من الشعور بالزهو والخيلاء بهذا البطل الذى لم يعرفوا كيف يصفرون اسمه تحببا لأن معانى العظمة فيه لم تسمح بمثل هذا التدليل ، فهو لم يقبل الرشوة ، ولم يأخذ أجراً مقابل قيادته الجيش زهاء سبع سنين ، ولم يهن حيال أعدائه وشاطر جنوده الضراء ، وكابد معهم تباريح الجوع وأوصاب المرض ولفحات البرد القاسى .

وإذا جاء دور الدستور الأمريكى ، عرضه الكاتب على القارىء عرضا لبقا ، فاذا هو نصوص لا تحوطها القداسة ، ولا يتناهى عنده حبل الإشتراع ، وإنما هو مواصفات قانونية مرنة تتكيف حسب الأجيال ، وتتبلور وفق أقضية الناس ومشكلاتهم .

وحين يعرض المؤلف مذهب مونرو لا نرى فيه تلك الوثيقة الجافة التى طالما قرأناها فى كتب التاريخ والسياسة ، وإنما نرى فيها صورة حية من صور الحرية الإنسانية ، تلك الحرية التى حفزت ابراهام لنكولن على إلغاء الرقيق وإعلان الحرب على الولايات الجنوبية التى أبت إلا أن يبقى رقيق الأرض على حاله ، وكان أن لقى الرئيس الأمريكى نفسه بعد ما تحقق له النصر أو كاد .

فاذا تركنا الجانب السياسى من الكتاب وتلفتنا إلى الجانب الإجتماعى فيه ، وجدنا المؤلف يتحدث بصراحة محببة عن الأغنياء الأنانيين الذين لا هم لهم سوى احتجان الأموال واكتنازها ، بيد أنه لا يدع القارىء يمعن فى تخيلاته ، حتى يبدهه بأسماء أولئك الأثرياء الإنسانيين فى بلاد العم سام من أمثال كارنيجى الذى أنفق معظم ثروته ليساعد على إنشاء دور الكتب العامة المجانية ليتيح للفقراء أن يثقفوا أنفسهم ، وروكفلر صاحب المؤسسة العظيمة التى عادت أبحاثها فى الطب والعلم على الناس جميعا بالخير العميم وغيرهما ممن يضيق دون ذكرهم المقام .

ويختم المؤلف كتابه بقوله إن العلم الأمريكى « يرمز للحرية ويرمز للرجاء ، إنه يرمز لحسن الجوار لا للسيادة على الآخرين ، إنه يرمز إلى أن يقرر الناس مصيرهم ويحكموا أنفسهم بأنفسهم ، إنه يرمز إلى أناس يحبون السلام ، فاذا اعتدى على بلادهم هبوا يقاتلون المعتدين . إنه يرمز لأمة وشعب يؤمنون بالإنسان . ويؤمنون بمستقبل الإنسان ، وبالعالم الحر الذى يستطيع الإنسان أن ينشئه »

وبعد ، فان هذا العرض الموجز لبعض موضوعات هذا الكتيب الأنيق لا يغنى كل الغناء دون قراءته واستيعاب ما فيه من كل شائق وطريف .

منصور جاب الله

ظهر حديثاً كتاب

دفاع عن البلاغة

للأستاذ

أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

نشر الاعلانات فى الرسائل البرقية

إن لاعلان فى الرسائل البرقية المتداولة بين سكان القطر المصرى باجمعه هو دعاية هامة واسعة النطاق قد هيأتها المصلحة للمعلن الذى يرمى إلى رواج أعماله وللتاجر الذى يبغى التوسع فى تجارته .

وقد راعت المصلحة أن تكون أجور النشر فى هذه الرسائل زهيدة وفى متناول الجمهور فجعلت كل مائة ألف إعلان بثلاثين جنيها مصرياً وكل ربع مليون بسبعين جنيها وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنيها فضلا عن تخفيض معين فى المائة إذا بلغ المراد نشره مليونا أو أكثر من الاعلانات .

انتهزوا هذه الفرصة ولا يفوتكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل

ولزيادة الاستعلام اتصلوا — بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)